

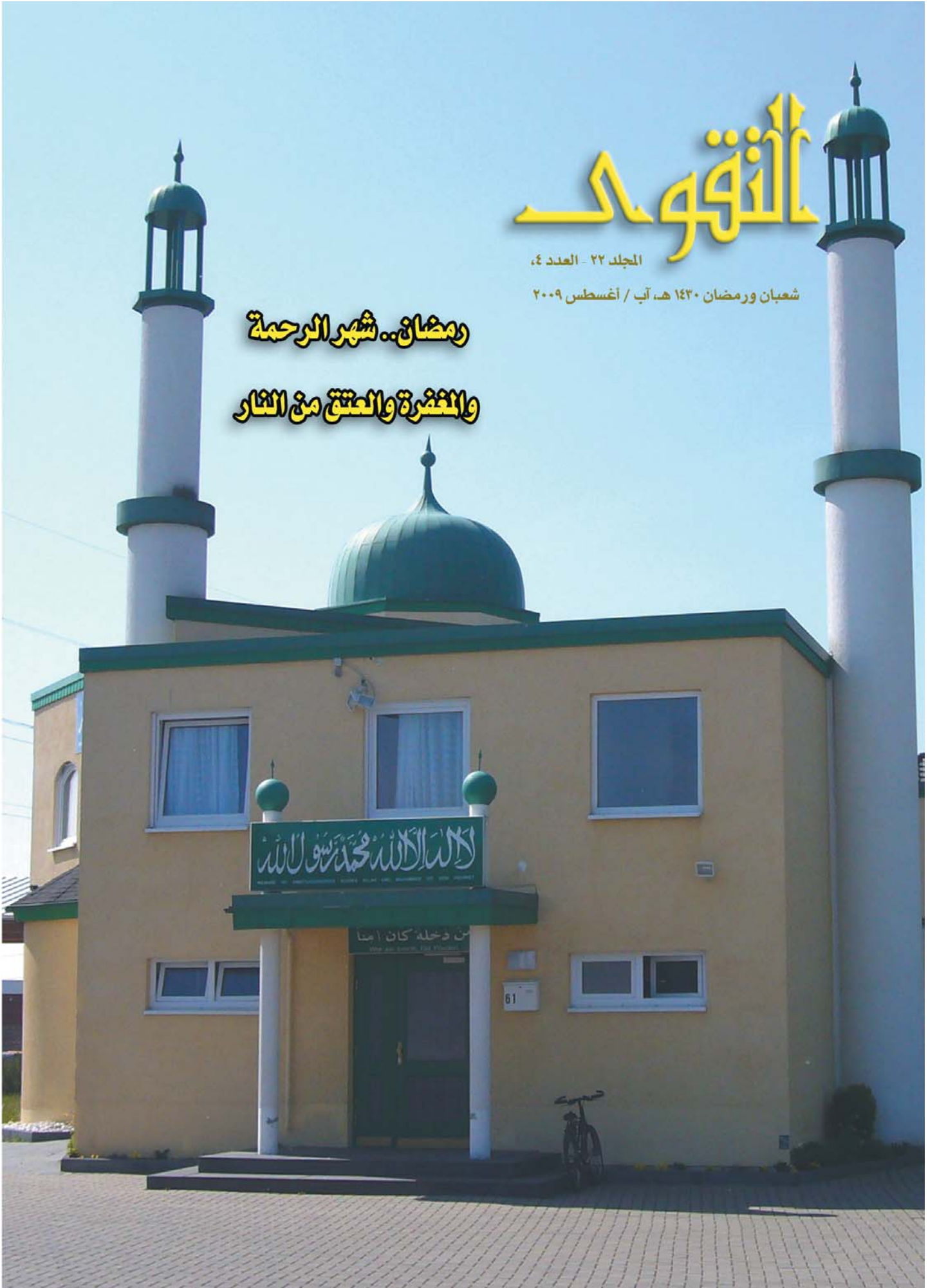
التقوى

المجلد ٢٢ - العدد ٤،

شعبان ورمضان ١٤٣٠ هـ، آب / أغسطس ٢٠٠٩

رمضان.. شهر الرحمة

والغفرة والعتق من النار



لا إله إلا الله محمد رسول الله

لها في شتى دول إفريقيا وآسيا كثير من المدارس والمعاهد والمستشفيات. تعمل لخير الناس وتعليمهم وتنقيفهم ولرفع مستواهم الروحاني والمادي.

قضى مؤسسها كل حياته مجاهداً من أجل كسر صليب الشرك والكفر، واقتلاع جذور الإلحاد، وإزالة عوامل الفرقة والاختلاف بين الناس كنتيجة مباشرة لتسرب الكثير من الإسرائيليات والمفاهيم الخاطئة إلى العقائد الإسلامية.. كما اعتصر قلبه ألماً لضياح التوحيد بين قطاع كبير من البشر الذين جعلوا الإنسان العاجز لها، أو اتخذوا مع الله آلهة أخرى، أو أنكروا وجود الله ومالوا إلى الإلحاد. فألف حضرته بعون الله وتأييده أكثر من ثمانين كتاباً دفاعاً عن الإسلام من بينها ثلاثة وعشرون بلغة الضاد. وأثبت بتأييد من الله بطلان العقائد الفاسدة التي ورثها أهل الأديان الأخرى عن الآباء والأجداد، وأنشأ هذه الجماعة لتحمل اللواء من بعده، وأقام أفرادها على البر والتقوى، ورباهم على ما ربي رسول الله ﷺ صحابته الكرام من مكارم الأخلاق.

بعد انتقال حضرة الإمام المهدي ﷺ إلى الرفيق الأعلى عام ١٩٠٨م حقق الله تعالى ما وعد به رسوله الكريم سيدنا محمد المصطفى ﷺ من عودة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة في الأمة الإسلامية، فكان مولانا نور الدين ﷺ خليفته الأول، تبعه الخليفة الثاني حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد ﷺ ثم تلاه الخليفة الثالث حضرة مرزا ناصر أحمد - رحمه الله تعالى - ثم تلاه الخليفة الرابع حضرة مرزا طاهر أحمد - رحمه الله تعالى - ونحن الآن في العهد المبارك لخليفته الخامس حضرة مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز.

تلك هي.. باختصار شديد.. ملاحج الجماعة الإسلامية الأحمديّة.

الأحمديّة هي جماعة إسلامية دينية غير سياسية، هدفها التجديد في الإسلام أي إرجاع الدين الحنيف ظاهراً وباطناً إلى صورته الأصلية التي أحضره بها إلى الدنيا سيد الخلق أجمعين سيدنا محمد المصطفى ﷺ، ثم نشره في كل العالم. وقد أسس حضرة مرزا غلام أحمد القادياني ﷺ الجماعة الإسلامية الأحمديّة بأمر من الله تعالى سنة ١٨٨٩م في مدينة قاديان، اهدى معلناً أنه المسيح الموعود والمهدي المعهود الذي ينتظر ظهوره في آخر الزمان أهل الديانات السماوية جميعاً.

الجماعة الإسلامية الأحمديّة وحيدة بحد ذاته التي تنشر الإسلام في أنحاء العالم بالطرق السلمية، وبالحوجة والبرهان، وهي النموذج الأمثل في زمننا هذا للمجتمع الإسلامي القويم الذي أقامه سيدنا محمد ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم.

تعمل على رفع المستوى الديني والأخلاقي وإنشاء العلاقة الودية والأخوية بين الشعوب وإحلال السلام الحقيقي في العالم وذلك على ضوء التعاليم الإسلامية الصحيحة السمحاء.

مواردها المالية من تبرعات أبنائها لا غير، حيث يتبرع كل فرد بقدر معلوم من دخله الشهري إلى جانب تبرعات أخرى ودفع الزكاة.

تُصدر الجماعة تراجم معاني القرآن الكريم بلغات عالمية شتى وكتباً دينية وكثيراً من المجالات والجرائد الإسلامية.

وهبها الله محطة فضائية تفخر بها تحديثاً بنعم الله على أمتها أول فضائية إسلامية، تبث برامجها على مدار الساعة إلى جميع أقطار الأرض مُقدمة الإسلام الصحيح الذي أتى به سيد الخلق ﷺ.

التقوى

إسلامية شهرية تصدر عن المكتب العربي

بالجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية في لندن، بريطانيا.

البريد الإلكتروني: altaqwa@islamahmadiyya.net الهاتف والفاكس: 0044 20 85421768

موقعنا عبر شبكة الإنترنت: http://www.islamahmadiyya.net

المجلد الثاني والعشرون، العدد الرابع -

شعبان ورمضان ١٤٣٠ هـ - آب/ أغسطس ٢٠٠٩ م

٢ - ٣	رمضان.. مدرسة الجود والبذل والعطاء	"كلمة التقوى"
٤ - ١١	ظروف ظهور براءة يوسف الصديق	في رحاب القرآن الكريم
١٢	من نضجات أكمل خلق الله سيدنا محمد المصطفى ﷺ	أحاديث نبوية شريفة مختارة
١٣ - ١٦	سرُّ الخلافة - القسط التاسع من كتاب المسيح الموعود ﷺ	
١٧	حكم وأقوال	
١٨ - ٢٥	رمضان.. شهر الرحمة، المغفرة والعتق من النار	(خطبة الجمعة)
٢٦ - ٢٧	الأستاذ طه محمد القزق في ذمة الله	
٢٨ - ٢٩	إتخام الصيام بكثرة الكلام	هاني طاهر
٣٠ - ٣٦	العنف ضد الأطفال	د. إيهاب حمود

الهيئة الإدارية

نصير أحمد قمر

منير أحمد جاويد

عبد الماجد طاهر

رئيس التحرير

أبو حمزة التونسي

التوزيع

مظفر أحمد

هيئة التحرير

عبد المؤمن طاهر

هاني طاهر

عبد المجيد عامر

محمد طاهر نديم

محمد أحمد نعيم

جميع الاتصالات والمراسلات تُوجَّه إلى العنوان التالي:

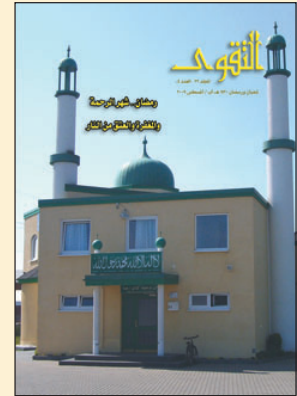
The Editor Al Taqwa, P.O.Box 54094 London SW19 3XF, United Kingdom

الاشتراك السنوي ٢٠ جنيها استرلينا أو ما يعادل ذلك بالعملة الصعبة

تكتب الحوالات المصرفية والبريدية باسم ASI.Ltd

© جميع الحقوق محفوظة للشركة الإسلامية الدولية

ISSN 1352 - 9463



مسجد "بيت المؤمن" منستير، ألمانيا



لقد هيا لنا الله **عَلَيْكَ** مناسك عظيمة
تصقل الإيمان في القلوب، وتُحرّك
المشاعر الفيّاضة في النفوس، تنمي
الطاعات وتُضيق مجال المعصيات، وتُلقّن المسلمين
دروسا في الوحدة والإخاء، والبرّ والطهر والنقاء.
إنها منهل عذب، وحصن حصين للطائعين، وفرصة
لا تُعوّض للمذنبين المفرّطين، ليجددوا التوبة من
ذنوبهم، ويسطروا صفحة جديدة بيضاء ناصعة في
حياتهم مفعمة بفضائل الأعمال ومحاسن الأفعال.

رمضان.. مدرسة البذل

والجود والعطاء

والراحة والنقاء؛ لتجديد معالم الإيمان، وإصلاح ما
تهدم من أركان، فإن شهر رمضان المبارك هو الفترة
الروحية التي يجد فيها فرصة لإصلاح الأوضاع. إنه
محطة لتعبئة القوى الروحية والخلقية، التي يحتاج إليها
كل مسلم. إنه مدرسة لتجديد الإيمان، وتهذيب
الأخلاق، وشحن الأرواح، وإصلاح النفوس،
وضبط الغرائز، وكبح الشهوات.

في رمضان تهجد وتراويح، وذكر وتسييح.. في
رمضان تلاوة وصلوات، وجود وصدقات، ذكر
وابتهالات. في رمضان تتقوى الإرادة وتحقق به
الوحدة والمحبة والإخاء. في رمضان يشعر المسلم
بشعور المحتاجين، ويحس بجوع الجائعين.. فالصيام
مدرسة للبذل والجود والعطاء؛ فهو حقاً معين

ولا شك أن من أجلّ هذه المناسك قدراً، وأعظمها
أثراً شهر رمضان الكريم.. شهر مضاعفة الحسنات،
ورفعة الدرجات، ومغفرة الذنوب والسيئات،
وإقالة العثرات. تُفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق
أبواب النار، وتصفد الشياطين. من صامه وقامه
إيماناً واحتساباً، عُفر له ما تقدم من ذنبه.

تمرّ الأيام وتمضي الشهور، ويحلّ بنا هذا الموسم
الكريم، وهذا الشهر العظيم، هذا الوافد الحبيب،
والضيف العزيز، لما له من خصائص ومزايا، ولما
أعطيت فيه الأمة من الهبات والعطايا، وخصّصت فيه
من الكرامات والمزايا. فيا لها من فرصة عظيمة،
ومناسبة كريمة تصفو فيها النفوس، وتهفو إليها
الأرواح، وتكثر فيها دواعي الخير؛ تفتح الجنات،
وتتنزل الرحمات، وترفع الدرجات، وتعفر
الزلات.

ولا شك أن كل من يحتاج إلى فترات من الصفاء



أمة المهزل هي أمة مهزومة. ففي رمضان يتربى أفراد الأمة على عفة اللسان، وسلامة الصدور، ونقاء القلوب، وتطهيرها من أدران الأحقاد والبغضاء، والحسد والغلّ والشحناء.

لقد جهل أقوام حقيقة الصيام؛ فقصروه على الإمساك عن الطعام والشراب؛ فترى بعضهم لا يمنعه صومه من إطلاق الكذب والبهتان، ويطلقون للأعين والآذان العنان؛ لتقع في الذنوب والعصيان. إنه حري بكل مسلم أن يجعل من هذا الشهر نقطة تحوّل، من حياة هجرة الله وتعاليمه إلى حياة الاستغفار والتوبة النصوح وأن يكون هذا الشهر مرحلة تغيير في المناهج والأفكار والآراء، موافقةً للمنهج الحق الذي جاء به كتاب الله وسنة نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام. وإن في أدبيات الجماعة الإسلامية الأحمديّة رحيق الكتاب والسنة فهلّموا مشعر المسلمين واهلّوا منها ما يشفي غليلكم ويطمئن قلوبكم.

فلنتق الله ونذكر حقيقة الصيام وحكمه وآدابه ولنعمر أيامه ولياليه بالعمل الصالح ونصون صومنا عن النواقض والنواقص، ولنجدد التوبة ونحقق شروطها لعل الله يتجاوز عن ذنوبنا ويجعلنا من المرحومين ويرزقنا جنة الدنيا والآخرة. اللهم آمين، وصل اللهم على من أرسلته رحمة للعالمين سيدنا ومولانا محمد المصطفى وعلى آله وصحبه أجمعين.

حري بكل مسلم أن يجعل من هذا الشهر نقطة تحوّل، من حياة هجرة الله وتعاليمه إلى حياة الاستغفار والتوبة النصوح وأن يكون هذا الشهر مرحلة تغيير في المناهج والأفكار والآراء،

الأخلاق، ورافد الرحمة. من صامه حقا صفت روحه، ورق قلبه، وصلحت نفسه، وجاشت مشاعره، وأرهفت أحاسيسه.

فحري بنا أن يكون استقبالنا لرمضان بالحمد والشكر لله جل وعلا، والتوبة والإنابة من جميع الذنوب والمعاصي. كما يجب الخروج من المظالم والعمل على استثمار الأيام والليالي صلاحًا وإصلاحًا؛ فهذا الشعور والإحساس تتحقق الآمال. أما أن يدخل رمضان ويراه بعض الناس تقليدًا موروثًا، وأعمالًا محدودة الأثر ضعيفة العطاء، بل لعل البعض الآخر يزداد سوءًا وانحرافًا - والعياذ بالله - فذلك انهزام نفسي، وعبث شيطاني، له عواقبه الوخيمة. في رمضان تتربى الأمة على الجدّ، ولا يختلف اثنان أن

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ
بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ
عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ
وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ
أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا
تَعْبُرُونَ﴾ (يوسف: ٤٤)

ظروف ظهور براءة يوسف الصديق

شرح الكلمات:

عجاف: عجفت الشاة عجفاً: ذهب سمنها وضعت. وعجفت البلاد: لم تمطر. ومنه نزلوا في بلاد عجاف أي غير ممطرة. العجف: الهزال. الحب: لم يرب. والعجف: الهزال. والأعجف: المهزول. وهي عجفاء وجمعه عجاف (الأقرب).

تعبرون: عبر السبيل عبوراً: شقها أي مر كأنه شقها وقطعها. عبر بفلان الماء: جاز. عبر الكتاب: تدبر في نفسه ولم يرفع صوته بقراءته. عبر الرؤيا عبراً وعبارة: فسرها وأخبر بأخر ما يؤول إليه أمرها (الأقرب).

فتنا: أفتاه العالم في مسألة: أبان له الحكم فيها وأخرج له فيها فتوى (الأقرب).

وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٤﴾ قَالُوا أَضَعَتْ أَحْلَمٌ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَمِ بِعَلَمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ ذَابًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٦﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُوتَنِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسْأَلُهُ مَا بَالُ النَّسِوَةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٤٩﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْقَنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥٠﴾

(سورة يوسف)



حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد

من دروس:

المصلح الموعود ﷺ

الخليفة الثاني لحضرة الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ



التفسير:

يبدو أن فرعون كان موقناً إلى حد بعيد بصدق الرؤيا التي رآها، ولذلك لم يكتف بسؤالهم عن تأويلها، بل قال: أخبروني ماذا تقترحون عليّ فعله إن كنتم تفهمون. وهذا يعني أن الله تعالى أراه الرؤيا بوضوح وهيبة بحيث تركت في قلبه وقعاً عظيماً جعله يصدقها ويسعى للنجاة من عواقبها المنذرة، إذ لولا هذا التأثير العميق للرؤيا في قلبه لما ذكرها لحاشيته، وبالتالي لم تنهياً الأسباب للإفراج عن يوسف عليه السلام.

﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ﴾
(يوسف: ٤٥)

شرح الكلمات:

أضغاث: الضغثُ من الخبز والأمر: ما كان مختلطاً لا حقيقة له. هذه أضغاث أحلام: أحلامٌ ملتبسةٌ لا يصح تأويلها (الأقرب).
أحلام: الحلمُ ما يراه النائم في نومه، لكنه غلب على ما يراه من

الشر والقبيح كما غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والحسن، وربما يُستعمل كلٌّ مكان الآخر. جمعه أحلام (الأقرب). وورد في "مجمع البحار": "الرؤيا من الله والحلم من الشيطان، فهما ما يراه النائم، لكن غلب الرؤيا على الخير والحلم على الشر والقبيح. ورد في الحديث: (الرؤيا من الله والحلم من الشيطان) (البخاري، التعبير).

ليس المراد من الحديث الشريف أن الله تعالى لا يُري الأحلام المنذرة، بل معناها أن أحداً لو رأى الأحلام المنذرة معظم الأحيان، فليعلم أنها من الشيطان وليست من الله تعالى، لأن رحمته غالبية على غضبه، ومن رأى الأحلام المبشرة عموماً فليعلم أنها من الله تعالى، لأن كفة الرحمة الإلهية راجحة في أحلامه.

والمعنى الثاني للحديث هو أن مصدر الحلم أي ما يراه من شر هو الشيطان، وأن مصدر الرؤيا أي ما يراه من خير هو الله تعالى؛ أو بمعنى آخر أن سبب العذاب والشر هو الشيطان، وسبب الخير

والفضل هو الله تعالى، فإذا رأى أحد في المنام عموماً ما يسوءه وينذره فليعلم أنه على علاقة مع الشيطان فليُصلح حالته، وأما إذا رأى ما يسره ويشّره فليعلم أن الله تعالى راضٍ عنه ويريد الإنعام عليه، فيجب أن يزداد خيراً وصلاًحاً.

التفسير:

قالوا إنها أحلام مختلطة، فيها الحق وفيها الباطل، ومشوبة بشوائب حديث النفس، ولا يمكن اعتبارها من الله بشكل كامل، ولا نستطيع تعبير مثل هذه الأحلام إذ لا يمكن الجزم في حكمها.

وقولهم ﴿وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين﴾ لا يعني أننا لا نستطيع تأويل الأحلام المنذرة بل جاءت "الأحلام" هنا معرفةً بـ "ال" للمعهود الذهني إشارةً إلى أضغاث أحلام التي مرّ ذكرها. والمراد أننا لا نقدر على تأويل هذه الأحلام التي قد اختلط فيها الحق بالباطل.



﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ
بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ
فَارْسِلُون﴾ (يوسف: ٤٦)

شرح الكلمات:

ادَّكَرَ: أصله اذتكر (الأقرب).
أُمَّة: الأمة: الحين (الأقرب) وقوله
تعالى ﴿وادَّكَرَ بعد أُمَّة﴾ أي بعد
حين. وقد قرئ بعد أمه أي بعد
نسيان، وحقيقة ذلك: بعد انقضاء
أهل عصرٍ أو أهل دينٍ (المفردات).

التفسير:

يبدو من قوله (فَارْسِلُون) أنه لم
يكن من أعيان القوم الذين خاطبهم
الملك. فعندما لم يقدر هؤلاء على
تأويل حلمه، وتمرَّبوا من الإجابة
عن سؤاله بقولهم: إنها أضغاث
أحلام، تذكَّرَ هذا الفتى قصة ما
رآه هو وصاحبه في السجن من
أحلام، وقال في نفسه: إن أحلامنا
أيضاً كانت تبدو أضغاث الأحلام،
ولكن يوسف ذكر لها تأويلاً معقولاً
تحقق فيما بعد تماماً، فربما يذكر
يوسف تعبيراً لرؤيا الملك أيضاً.
فاستأذن حاشية الملك أن يرسلوه

وأما النبي ﷺ فقد أراد الله له أن ينال الرقي
بطريق مباشر من لدنه تعالى، فلذا بشره الله بالفوز
عن طريق الوحي مباشرة، ولم يرض الله له أن
يستعين بالناس وهو يرقى سلّم التقدم والازدهار.

﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي
سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ
عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ
وَأُخْرَى يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى
النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف: ٤٧)

شرح الكلمات:

الصِّدِّيق: الكثير الصدق؛ الدائم
التصديق؛ الكامل فيه؛ الذي يصدق
قوله بالعمل (الأقرب).

التفسير:

هنا تساؤل: لماذا يقول هذا الفتى بعد
أن قصَّ الرؤيا على يوسف: لعلي
أرجع إلى الناس لعلمهم يعلمون،
مع أن يوسف ما كان ليجبره على
المكوث معه في السجن؟ الجواب:

إلى يوسف ليعرف منه التأويل.
ولا غرابة في سؤال الملك حاشيته
عن تأويل الرؤيا، إذ كان للكهان
ورجال الدين عندئذ نفوذ في
البلاد وحظوة في البلاط.

ويجب أن نتذكر هنا أمراً لطيفاً:
لا شك أن النجاح كان حليفاً
لكل من سيدنا يوسف ﷺ والنبي
ﷺ، ولكن هناك فارقاً أيضاً. كان
نجاح سيدنا يوسف مقدرًا بواسطة
الآخرين لذلك قدر الله أن يرى
الملك تلك الرؤيا التي كانت
سبباً في رقي يوسف ﷺ، وأما
النبي ﷺ فقد أراد الله له أن ينال
الرقي بطريق مباشر من لدنه تعالى،
فلذا بشره الله بالفوز عن طريق
الوحي مباشرة، ولم يرض الله له
أن يستعين بالناس وهو يرقى سلّم
التقدم والازدهار.



وهي أن الله تعالى كما نبأ
في زمن يوسف عليه السلام بوقوع
القحط والمجاعة لسبع
سنين، كذلك أخبر النبي
صلى الله عليه وسلم بسنين كسني يوسف،

التفسير:

المراد من قوله: (تزرعون سبع سنين دأباً) أنه لا مناص لكم من أن تزرعوا هذه السنين السبع يجد وتعب دون انقطاع حتى توفروا الغلال لسني المجاعة والجفاف. أما إذا قصرتم في الجهد أو تهاونتم في أخذ الحيلة في الاستهلاك، فلن تقدرُوا على تحمل وطأة المجاعة.

كما أخبرهم سيدنا يوسف عليه السلام كيف يحفظون الغلال فقال: إذا تركتم القمح في سنبله كان أدهى لحمايته من الديدان والسوس. ولعله عليه السلام توصل إلى هذه الحيلة مما ورد في رؤيا الملك نفسها، حيث فكر أن رؤيته السنبال مع البقرات ربما تتضمن إشارة إلى حفظ الحبوب في سنبالها.

قريشاً لما استعصوا على النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسني يوسف. فأصابهم قحطٌ وجهدٌ حتى أكلوا العظام، فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد. فأنزل الله تعالى: ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس...﴾ قال: فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل: يا رسول الله، استسقى الله لمُضَرَ فإنها قد هلكت... فاستسقى فسُقوا (البخاري، التفسير، سورة الدخان).

﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾ (يوسف: ٤٨)

شرح الكلمات:

دَأْبًا: دأب في عمله: جدّ وتعب واستمر عليه (الأقرب)
فَذَرُوهُ: ذرّه أي دعه، يقال ذرّه واحذرّه. وتقول في المضارع: يذرّه أي يدعه، وأماتت العرب ماضيّه ومصدره واسم الفاعل منه (الأقرب).

إن كلمة (لعل) قد جاءت هنا لبيان الطمع وليس الشك، وهي تشير هنا إلى ما يطمع فيه المخاطب "أي يوسف"، والمراد: أنني إذا رجعت إليهم بالتأويل فسوف يعترفون بعلمك وفضلك وسوف ينكشف عليهم أنك بريء مما رُميت به.

كما أن الفتى يريد بقوله هذا تبرئة ساحته هو أيضاً، فكان وعدّ يوسف عليه السلام أن يذكره عند سيده أي الملك بعد إطلاق سراحه من السجن، ولكنه لم يف بوعده، لذلك يقول له الآن (لعلهم يعلمون) أي أنني لو ذكرك عند الملك قبل هذا لم ينفع شيئاً، لأن الظروف لم تكن مواتية لذلك، ولكني وجدت الآن الفرصة لتبرئة ساحتك فجتك على الفور.

المماثلة الثالثة عشرة

وهي أن الله تعالى كما نبأ في زمن يوسف عليه السلام بوقوع القحط والمجاعة لسبع سنين، كذلك أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بسنين كسني يوسف، حيث جاء في الحديث الشريف عن عبد الله بن مسعود: "كان هذا لأن

﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ﴾ (يوسف: ٤٩)

شرح الكلمات:

شِدَادٌ: الشديد؛ البخيل؛ القوي، جمعه شِدَاد. والشديدة مؤنث الشديد وجمعها شِدَادَات (الأقرب).
تَحْصِنُونَ: حَصَّنَ حَصَانَةً: مَنَعَ، وَحَصَّنَ الْمَرْأَةَ حُصْنًا وَحَصَانَةً: كَانَتْ عَفِيفَةً، وَأَحْصَنَ: مَنَعَ (الأقرب).

التفسير:

أي ثم تأتي أيام القحط تستهلكون فيها كل ما ادخرتموه من حبوب وغلل إلا قليلاً. وقوله ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ﴾ يعني أنكم ستضطرون حتماً لتوفير بعض الغلال. وهذا الاضطراب يتمثل في توفير بعض الحبوب، إبقاءً على البذر للمرة القادمة، أو خوفاً من أن تمتد المجاعة مدة أطول.

﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ (يوسف: ٥٠)

شرح الكلمات:

عَامٌ: العام: السنة. وفي المصباح: لا تفرّق عوام الناس بين العام والسنة يجعلوهما بمعنى، فيقولون لمن سافر في وقت من السنة أي وقت كان إلى مثله عامٌ، وهو غلطٌ، والصواب: السنة من أي يوم عدده إلى مثله، والعام لا يكون إلا شتاءً وصيفاً (الأقرب).

يُغَاثُ: غَاثَ اللَّهُ الْبِلَادَ يَغِيثُهَا غَيْثًا: أَنْزَلَ بِهَا الْغَيْثَ أَي الْمَطَرَ. وَغَاثَهُ يَغُوْثُ غَوْثًا: أَعَانَهُ وَنَصَرَهُ. وَأَغَاثْنَا اللَّهُ بِالْمَطَرِ: كَشَفَ الشَّدَّةَ عَنَّا بِهِ (الأقرب).

يَعْصِرُونَ: عَصَرَ فَلَانًا: أَعْطَاهُ الْعَطِيَةَ (الأقرب).

التفسير:

لقد اعترض القساوسة على هذه الآية قائلين: إن حِصْبَ الْأَرْضِ الْمِصْرِيَّةِ لَا يَتَوَقَّفُ عَلَى مِيَاهِ الْأَمْطَارِ وَإِنَّمَا عَلَى فَيْضَانِ النَّيْلِ، وَلَكِنَّ الْقُرْآنَ يَقُولُ هُنَا: سَوْفَ يَنْتَهِي الْجَفَافُ وَمَعَانَاةُ النَّاسِ بَتْرُولِ الْأَمْطَارِ، مِمَّا يَعْنِي أَنَّ مِنْ أَنْزَلَ الْقُرْآنَ كَانَ جَاهِلًا حَتَّى بِهَذِهِ الْمَعْلُومَاتِ الْجُغْرَافِيَّةِ الْبَسِيطَةِ

(ترجمة القرآن لروبول).
والجواب: لقد استخدم القرآن هنا كلمة (يغاث الناس)، و(يغاث) فعل للمضارع المجهول إما من (غاث، يغوث). بمعنى إنزال المطر، أو من (غاث، يغوث) بمعنى (النصرة)، أو من (أغاث، يُغِيثُ). بمعنى النجدة. فالمراد من قوله تعالى (يغاث الناس) "أنهم (١) يُمَطَّرُونَ، (٢) يُنْصَرُونَ (٣)، يُنْجَدُونَ، أي يفرج عنهم كروهم. فقوله بأن القرآن يقصد هنا نزول المطر في مصر مغالطةً منهم للناس. فما دامت الكلمة تفيد معاني أخرى أيضاً فلماذا لا يأخذون بها ويصرون على هذا المعنى. فجوابنا الأول: إن الآية لا تخبر بتزول المطر في مصر وإنما تعني أن الناس سوف ينصرون أو يُنجدون وتفرج عنهم كروهم وآلامهم.
ولو قيل: لماذا استخدم القرآن كلمة غامضة؟ فالجواب: إنه ليس فيها أي غموض ولا إشكال. فما دامت تفيد هذا المعنى أيضاً فلماذا لا يستخدمها القرآن.
ثم هناك حكمة أخرى في استخدام

وهكذا استخدم القرآن -الذي كل كلمة فيه مليئة بالحكم- كلمة تنطبق على العصرين معاً. فأحد معانيها، وهو الإغاثة وتفريج الكروب، ينطبق على ما حدث في زمن سيدنا يوسف عليه السلام، بينما المعنى الآخر، وهو إنزال المطر، ينطبق على زمن النبي صلى الله عليه وسلم. وهذا الأسلوب القرآني اللطيف دليل على عظمة القرآن وفضله وليس بمنقصة فيه.

شرح الكلمات:

بال: البال: الحال؛ القلب (الأقرب). والبال: الحال التي يكثرُ بها ولذلك يقال: ما باليت بكذا بالة أي ما اكثرثُ به. وقال الله تعالى: ﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾، وقال ﴿فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ﴾ أي حالهم وخبرهم. ويعبر بالبال عن الحال الذي ينطوي عليه الإنسان فيقال: خطر كذا ببالي (المفردات).

التفسير:

أراد الملك الإفراج عن يوسف عليه السلام بعد ما رأى أن الكهنة الذين هم على دينه قد فشلوا في تفسير رؤياه، بينما أتى سيدنا يوسف بتأويل

الأراضي المصرية ترجع إلى فيضان النيل لا إلى نزول المطر فيها، إلا أن فيضان النيل إنما يتوقف على الأمطار التي تهطل في المناطق التي هي منابع النيل بعيداً عن مصر. إذن فلا يستقيم اعتراضهم بأي حال من الأحوال.

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاَسْأَلُهُ مَا بَالُ النَّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ (يوسف: ٥١)

الكلمة ذات المدلولين ألا وهي أن القرآن حين قص ما حدث في مصر في زمن يوسف عليه السلام قد قصد به أيضاً أن يبنى عمّا سيقع في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، إذ كان من المقدر أن يرى العرب مجاعة مشابهة في زمنه صلى الله عليه وسلم أيضاً. ولكن بفارق واحد ذلك أن الله تعالى قدر رفع القحط في زمن سيدنا يوسف بفيضان النيل، وأما الذي كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم فرفعه سبحانه بالأمطار. وهكذا استخدم القرآن -الذي كل كلمة فيه مليئة بالحكم- كلمة تنطبق على العصرين معاً. فأحد معانيها، وهو الإغاثة وتفريج الكروب، ينطبق على ما حدث في زمن سيدنا يوسف عليه السلام، بينما المعنى الآخر، وهو إنزال المطر، ينطبق على زمن النبي صلى الله عليه وسلم. وهذا الأسلوب القرآني اللطيف دليل على عظمة القرآن وفضله وليس بمنقصة فيه.

أما إذا أخذنا الكلمة بمعنى إنزال المطر فهذا أيضاً لا يقدح في عظمة القرآن أبداً، لأن الآية لا تقول بأن المطر سينزل على أهل مصر، وإنما تقول إن المطر سينزل لأجل الناس. لا شك أن نضارة



من السجن على الفور مؤثراً راحة نفسه على مصلحة دينية، لكان هذا إثماً. ولكن الواقع أنه ﷺ لم يرفض الخروج من السجن استكباراً وتعالياً، وإنما سببه - كما ذكره هو نفسه - ألا يتوهم سيده أنه خانته في أهله أثناء غيابه. هكذا فإن نيته الطيبة جعلت رفضه من أفضل الأعمال الصالحة.

ولكن هناك زاوية نظر أخرى تجعل خروجه الفوري من السجن من أفضل الأعمال، وهي النظر إلى أهمية أداء الواجب. ذلك أن النبي مأمور أن يبلغ الناس رسالة الله، ومهمته هذه تفرض عليه أن يضحى في سبيل ذلك بكل غالٍ ورخيص حتى بكرامته وشرفه. أما لو بقي النبي مسجوناً فإما أنه لن يقدر على تبليغ رسالة الله أو أن نطاق دعوته يكون محدوداً وضيّقاً جداً. فلو نظر سيدنا يوسف من هذا المنظور وخرج من السجن دون تبرئة ساحته من التهمة، مؤثراً أداء واجبه على الحفاظ على كرامته وشرفه، لكان ذلك تضحية عظيمة منه. ومن هذه الزاوية

وقطّعن أيديهن) التعبير عن شدة حيرتهن فقط، لما وصفهن يوسف بقوله (اللاتي قطعن أيديهن).

أود أن أذكر هنا كلمة حكمة لا يتذكرها الناس عموماً، ألا وهي أن اعتبار العمل حسناً أو سيئاً يتوقف على اختلاف وجهات النظر. فأحياناً يكون هناك أمران متعارضان تماماً فيما يبدو، ولكن باختلاف زاوية النظر إلى كل منهما ينقلب هذان الأمران إلى حسنتين أو سيئتين. وما فعله سيدنا يوسف ﷺ أيضاً يندرج تحت هذا القبيل من الأفعال. فعندما دعاه الملك كان أمامه خياران اثنان فقط: إما أن يخرج من السجن دون تردد، أو أن يُثبت براءته أولاً ثم يخرج. وهذان أمران متعارضان في الظاهر، ولكن يمكن اعتبار كل واحد منهما حسناً أو سيئاً بتغيير زاوية النظر إليه.

ذلك أنه ﷺ لو امتنع عن الخروج من السجن بسبب الغطرسة والزهو قائلاً: لن أخرج منه ما لم يعترف القوم بخطئهم لعدّ عمله هذا معصيةً. كذلك لو أنه خرج

رائع مقرون بعلاج للمصيبة التي تنتظرهم، كما سمع الملك من ساقيه أنه سبق أن تحقق ما ذكره يوسف من تعبير لما رآه هو وصاحبه في السجن من أحلام. ولكن حمية يوسف أبت أن يخرج من السجن إلا بعد أن تُبرأ ساحته مما رُمي به. ويبدو أنه ﷺ فكّر في نفسه أنه لو خرج منه دون أن تُعلن براءته من التهمة فلربما يثير البعض القضية نفسها أمام الملك في المستقبل، فيصدّقهم. فالأفضل أن تُرفع إليه القضية الآن لكي يتحرى فيها ويطمئن، حتى لا يستغلها أحد للتأمر عليه فيما بعد.

ويبدو من قوله (ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن) أنه قد حدث فعلاً شيء ما يمكن أن نعتبره كقطع الأيدي، فإما أن إحداهن جرحت يدها بالسكين حقاً، أو أنهن ما لبثن أن قلن عندئذٍ: لقد قطعنا أيدينا باهتمامنا هذا الشخص، وإلى حادث الجرح هذا أو إلى هذا القول منهن يشير سيدنا يوسف بقوله (اللاتي قطعن أيديهن). أما لو كان القرآن يقصد بقوله (أكبرنه



قالت له النساء: عليك بالرضوخ لرغبتها وإلا سوف تلقيك هي وراء قضبان السجن. أما لو كن يحاولن مراودته لأنفسهن لكان القرآن صرّح بذلك.

ويبدو من قول الملك أن هذا الحادث كان جزءاً من الحادث السالف نفسه، وأن النسوة أدركن عندما خاطبهن الملك بهذا الأسلوب أنه سوف يؤيد يوسف في موقفه، وأن إخفاء الحق أكثر من ذلك سوف يعرضهن للخطر، فأتين بالحق، ولكن بكلمات تبرى ساحة يوسف وفي الوقت نفسه لا تعرّض امرأة العزيز لأي اتهام. أما هي فأصاها الفزع وأدركت أن الفضيحة موشكة، وأنهن سوف يكشفن سرها الآن، فعليها أن تبادر بالاعتراف بجريمتها هي بنفسها لتنجو من العقاب الذي قد يتزله الملك بها، فقالت دون أن يسألها الملك: ﴿الآن حصحص الحق، أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين﴾.

شرح الكلمات:

خطبكن: الخطب: الشأن؛ الأمر؛ صغر أو عظم؛ سبب الأمر، يقال: ما خطبك أي ما شأنك الذي تخطبه وما الذي حملك عليه (الأقرب). والخطب: الحال؛ الأمر الذي يقع فيه المخاطبة (التاج).

حصحص الحق: بان بعد كتمانها (الأقرب).

التفسير:

يبدو أن الملك عندما سمع التفسير الذي ذكره سيدنا يوسف عليه السلام أيقن على الفور بطهارته وورعه، وأدرك - حتى من قبل الفحص والتحري - أن التهمة الموجهة إليه باطلة، ولذلك خاطب النسوة وقال: ﴿ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه﴾. كما يتضح من الآية أنهن اشتركن فيما بعد مع امرأة العزيز للتآمر على يوسف ليقع في فخها، لأن قول الملك هذا يوحي بأن خبر الحادث كان قد بلغه. ولكن الأكيد أن النساء لم يراودنه لأنفسهن وإنما لامرأة العزيز. فربما

نظر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم إلى حادث يوسف عليه السلام حيث فضل الخيار الثاني قائلاً: "لو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبتُ الداعي". (البخاري، الأنبياء) وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه: "لأسرعتُ الإجابة وما ابتغيت العذر" (مسند أحمد ج ٢ ص ٣٤٦).

وكل عاقل يدرك أن ما يفعله النبي صلى الله عليه وسلم هو الأفضل، إذ لا جرم أن حفاظ الإنسان على كرامته وشرفه عملٌ حسنٌ عظيم، ولكنه لو ضحى به لوجه الله تعالى، معرّضاً نفسه للاهتـام والطعن، بغيةً تبليغ رسالة الله، أو لتحقيق مصلحة دينية أو قومية لكان أفضل من أن يهتم أولاً بالحفاظ على شرفه وكرامته، ولو بنية طيبة.

﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنْ إِذْ رَاوَدْتُنْ يُوسُفَ عَنِ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (يوسف: ٥٢)



من نفحات أكمل خلق الله

سيدنا محمد المصطفى ﷺ

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ. وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ. (صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي)

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الرُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّاحِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ. (صحيح البخاري، كتاب الاعتكاف)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ. (صحيح البخاري، كتاب الصوم)

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِرَجُلٍ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ يُرَشُّ عَلَيْهِ الْمَاءَ، قَالَ: مَا بَالُ صَاحِبِكُمْ هَذَا؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صَائِمٌ. قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ أَنْ تَصُومُوا فِي السَّنَةِ، وَعَلَيْكُمْ بِرُحْصَةِ اللَّهِ الَّتِي رَخَّصَ لَكُمْ فَاقْبَلُوهَا. (سنن النسائي، كتاب الصيام)



سُرُّ اخْلَافَةِ (٩)

رأت أسرة "التقوى" نشر كتاب حضرة مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام "سر الخلافة" - في هذه الزاوية عبر حلقات -
الذي رد فيه حضرته على أهم خلاف نشب بين المسلمين.. السنة والشيعه،
آملّة أن يستنير القارئ العربي بالتحليل الموضوعي والبيان البلاغي للحكم العدل.

الباب الثاني

في المهدي الذي هو آدم الأُمَّة وخاتَم الأُمَّة

اعلموا أن الله الذي خلق الليل والنهار، وأبدأ الظلمات والأنوار، قد جرت عادته من قديم الزمان وأوائل الأزمنة والأوان، أنه لا يتوجّه إلى إصلاح إلا بعد رؤية كمال طلاح، وإذا بلغت الآفة مداها، وانتهت البلية إلى منتهاها، فتتوجه العناية الإلهية إلى إماتها، وإلى خلق شيء يكون سببا لإزالتها. وأما مثله فيوجد في العالم الجسماني أمثلة واضحة ونظائر بيّنة جليّة للذي اعترته شبهة أو كان من الغافلين.

فأكبر الأمثلة سنة ربانية توجد في نزول الأمطار والمرايع التي تنزل لتنضير الزروع والأشجار، فإن المطر النافع لا ينزل إلا في أوقات الاضطراب، ويُعرف وقته عند شدة الحاجة وقرب الأخطار، فإذا الأرض يبست وهمدت، واصفر كل ما أنبتت وأخرجت، ومست الضراء أهلها والمصائب نزلت وسقطت، وظن الناس أنهم أهلكوا، والدواهي قربت ودنت، وما بقي في الأضى قطرة ماء، والغدر تنتت، فيُعاثون الناس في هذا الوقت ويُحيي الله الأرض بعد موتها، وترى البلدة اهتزت وربت، وترى كل زرع أخرج الشطأ وكل الأرض اخضرت ونضرت، وصار الناس بعد الخطرات آمنين.

وكانوا قوما محرومين، فما رأوا الحق لأنهم كانوا عمين، وإن في ذلك آيات لقوم مفكرين. ومثل آخر لمرسَل الخلاق وهو ليالي المحاق كما لا يخفى على الممعن الرَّمَّاق وعلى المتدبرين. فإنها ليالٍ داجية الظلم، فاحمة اللمم، تأتي بعد الليالي المنيرة كالأفات الكبيرة، فإذا بلغ الظلام منتهاه، وما بقي في ليل سناه، فيعشو الله أن يزيل الظلام المركوم، ويبرز النير المغموم، فيبدأ الهلال ويملاً أمناً ونوراً الليل المهال، وكذلك جرت سُنَّته في أمور الدِّين. فيا حسرة على أهل الشقاق، إنهم يحكمون بقرب الهلال عند مجيء ليالي المحاق، ويرقبونه كالمشتاق، ولكنهم لا ينتظرون في ظلام الدين هلالاً ولو بلغ الظلام كمالاً. فالحق والحق أقول إنهم قوم حمقى، وما أُعطي لهم من المعقول حظ أدنى، وما كانوا مستبصرين.

هذا ما شهدت سُنَّة الله الجارية لنوع الإنسان، وثبت أن الله يُري مسالك الخلاص بعد أنواع المصائب والدوبان. فلما كان من عادات ذي الجلال والإكرام أنه لا يترك عباده الضعفاء عند القحط العام في الآلام، ولا يريد أن ينفك نظاماً يتبعه عطب الأجسام، فكيف يرضى بفك نظام فيه موت الأرواح ونار جهنم للدوام؟ ثم إذا نظرنا في القرآن فوجدناه مؤيداً لهذا البيان، وقد قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾^(١)، وإن في ذلك لبشرى لكل من تزكى، وإشارة إلى أن الناس إذا رأوا في زمان ضراً وضيراً، فيرون في آخر نفعاً وخيراً، ويرون

وهذه عادة مستمرة، وسُنَّة قديمة، بل تزيد الشدَّة في بعض الأوقات وتتجاوز حد المعمولات، وترى بلدة قد أمحلت ذات العويم، وما بقي من جهام فضلاً عن الغيم، وما بقي بُلاله من الماء ولا عُلاله من ذخائر الشتاء، وما نزلت قطرة من قطر مع طول أمد الانتظار، ولاحت آثار قهر القهار، وأحال الخوف صورَ الناس، وغلب الخيب وظهر طيران الحواس، وصار الريف كأرض ليس فيها غير الهباء والغبار، وما بقي ورق من الأشجار، فضلاً عن الأثمار، فيضطر الناس أشد الاضطرار، وكادوا أن يهلكوا من آثار اليأس والتبار؛ فتوجه إليهم العناية، ويدركهم رحم الله وتظهر الآية، وتنضر أرضهم من الأمطار، ووجوههم من كثرة الثمار، فيصبحون بفضل الله محصين. ذلك مثل الذين أتت عليهم أيام الضلال، وحلت بهم أسباب مضلة حتى زاغوا عن محجة ذي الجلال، فأدركهم ذات بكرة وابل من مُزن رحمته، وبعث مجدد لإحياء الدِّين، فأخذ الظانّون ظنّ السوء يعتذرون إلى الله رب العالمين.

وآخرون يكذبونه ويقولون ما أنزل الله من شيء، وإن أنت إلا من المفترين. فينزل الوابل تترّاً حتى لا يُبقي من سوء الظن أثراً، فيرجع الراجعون إلى الحق متندمين. وأمّا الأشقياء فما ينتفعون من وابل الله شيئاً، بل يزيدون بغياً وظلماً وعسفاً، وكانوا قوماً ظالمين. وما اغترفوا من ماء الله وما شربوا، وما اغتسلوا وما توضأوا، وما كانوا أن يسقوا الحرث،

**ولا معنى لحفاظة القرآن من غير حفاظة
عطره عند شيوع نتن الطغيان، وإثباته في
القلوب عند هبّ صراصر الطغيان، كما
لا يخفى على ذوي العرفان والمتدبرين.**

وأخرجهم بأيديه من الظلمات إلى النور، ومن الباطل إلى الحق الموفور، وجعلهم وراثاء علم النبوة وأعطاهم حظاً منه، ودقق مدار كههم وعلمهم من لدنه، وهداهم سبلاً ما كان لهم أن يعرفوا، وأراهم طرقاً ما كان لهم أن ينظروا لولا أن أراهم الله، ولذلك سُمّوا مهديين. وأما المهدي الموعود الذي هو إمام آخر الزمان، ومنتظر الظهور عند هبّ سموم الطغيان، فاعلم أن تحت لفظ المهدي إشارات لطيفة إلى زمان الضلالة لنوع الإنسان، وكأنّ الله أشار بلفظ المهدي المخصوص بالهداية إلى زمان لا تبقى فيه أنوار الإيمان، وتسقط القلوب على الدنيا الدنيّة ويتركون سبل الرحمن، وتأتي على الناس زمان الشرك والفسق والإباحة والافتتان، ولا تبقى بركة في سلاسل الإفادات والاستفادات، ويأخذ الناس يتحركون إلى الارتدادات والجهلات، ويزيد مرض الجهل والتعامي، مع شوقهم في سير المعامي والموامي، ويُعرضون عن الرشاد والسداد، ويركنون إلى الفسق والفساد، وتطير جراد الشقاوة

رخاءً بعد بلاء في الدين والدنيا. وكذلك قال في آية أخرى لقوم يسترشدون: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(١)، فأمعنوا فيه إن كنتم تفكرون. فهذه إشارة إلى بعث مجدد في زمان مفسد كما يعلمه العاقلون. ولا معنى لحفاظة القرآن من غير حفاظة عطره عند شيوع نتن الطغيان، وإثباته في القلوب عند هبّ صراصر الطغيان، كما لا يخفى على ذوي العرفان والمتدبرين.

وإثبات القرآن في قلوب أهل الزمان لا يمكن إلا بتوسط رجل مُطهّر من الأدناس، ومخصوص بتحديد الحواس، ومُنوّر بنفخ الروح من رب الناس، فهو المهدي الذي يهدي من رب العالمين، ويأخذ العلم من لدنه ويدعو الناس إلى طعام فيه نجاة المدعوين. وإنما هو كإناء فيه أنواع غذاء، من لبن سائغ وشواء، أو هو كنار شتاء، وللمقروور أشهى أشياء، أو كصحفة من العُرب فيها حلواء القند والضرب، فمن جاءه أكل الخبيص، ومن أعرض فأخذ ولا محيص، وسيلقى السعير ولو ألقى المعاذير. فثبت أن وجود المهديين عماد الدين، وتنزل أنوارهم عند خروج الشياطين، وتحيطهم كثير من الزمر كهالات القمر. ولما كان أغلب أحوال المهديين أنهم لا يظهرون إلا عند غلبة الضالين والمضلين، فسُمّوا بذلك الاسم إشارة إلى أن الله ذا المجد والكرم طهّهم من الذين فسقوا وكفروا،

(١) الانشراح: ٦-٧ (٢) الحجر: ١٠

أيها الناس لا تغلوا في أهوائكم، واتقوا الله الذي إليه تُرجعون. ما لكم لا تقبلون حكمَ الله وكنتم تنتظرون؟ شهدت السماء فلا تبالون، ونطقت الأرض فلا تفكرون. وقالوا إنا لا نقبل إلا ما قرأنا في آثارنا ولو كانت آثارهم مبدلة أو وضعها الواضعون؟

على أشجار نوع الإنسان، فلا تبقى ثمر ولا لدونة الأغصان. وترى أن الزمان من الصلاح قد خلا، والإيمان والعمل أجفلا، وطريق الرشد عُلق بشراً السماء. فيذكر الله مواعيده القديمة عند نزول الضراء، ويرى ضعف الدين ظاهراً من كل الأنحاء، فيتوجه ليُطفئ نار الفتنة الصماء، فيخلق رجلاً كخلق آدم بيدي الجلال والجمال، وينفخ فيه روح الهداية على وجه الكمال. فتارة يُسميه عيسى بما خلقه كخلق ابن مريم لإتمام الحجة على النصارى، وتارة يدعو باسم مهدي أمين بما هو هُدي من ربه للمسلمين الضالين، وأُخرج للمحجوبين منهم ليقودهم إلى رب العالمين. هذا هو الحق الذي فيه تتمرون، والله يعلم وأنتم لا تعلمون. أحياء عبداً من عباده ليدعو الناس إلى طرق رشاده، فاقبلوا أو لا تقبلوا، إنه فعل ما كان فاعلاً. أنتم تضحكون ولا تبكون، وتنتظرون ولا تبصرون. أيها الناس لا تغلوا في أهوائكم،

واتقوا الله الذي إليه تُرجعون. ما لكم لا تقبلون حكمَ الله وكنتم تنتظرون؟ شهدت السماء فلا تبالون، ونطقت الأرض فلا تفكرون. وقالوا إنا لا نقبل إلا ما قرأنا في آثارنا ولو كانت آثارهم مبدلة أو وضعها الواضعون؟ أيها الناس انظروا ههنا وههنا، فاتركوا الدخن واقبلوا ما بان ودنا، ولا تتبعوا الظنون أيها المتقون. قد عدل الله بيننا فلا تعدلوا عن عدله، ولا تركنوا إلى الشقاء أيها المسلمون. يا ذراري الصالحين.. لا تكونوا في يدي إبليس مرهقين، ما لكم لا تتطهرون. واعلموا أن الله تدليات ونفحات، فإذا جاء وقت التدلي الأعظم فإذا الناس يستيقظون، وكل نفس تتنبه عند ظهوره إلا الفاسقون. ولكل تدل عنوان وشأن يعرفه العارفون. وأعظم التدليات يأتي بعلوم مناسبة لأهل الزمان، ليُطفئ نائرة أهل الطغيان، فينكرها الذين كانوا عاكفين على أصنامهم فيسبون ويكفرون، ولا يعلمون أنها فايضة من السماء، وأنها شفاء للذين تنفروا من قول المخطئين الجاهلين وكانوا يترددون، فينزل الله لهم علوماً ومعارف تناسب مفسد الوقت فهم بها يطمئنون، كأنها ثمر غض طري وعين جارية، فهم منه يأكلون ومنها يشربون.



يُسعد أسرة "التقوى" أن تحيط بجميع قرائها الأفاضل علماً أن الجماعة قد أطلقت

موقعها الرسمي لبيع كتبها العربية

عبر شبكة الإنترنت. الرجاء زيارة العنوان أدناه:

<http://www.Kitaabee.net>

* لا تجادل الأحمق .. فقد يخطئ الناس في التفريق بينكما.

* لو أنك لا تصادق إلا إنساناً لا عيب فيه.. لما صادقت نفسك أبداً.

* الأفعال أبلغ من الأقوال.

* الضربات القوية تمشم الزجاج ولكنها تصقل الحديد.

* تستغرق مناقشة المسائل التافهة وقتاً طويلاً لأن بعضنا يعرف عنها أكثر

مما يعرف عن المسائل الهامة.

* إعجاب المرء بنفسه دليل على نقصه.

* إذا خرجت الكلمة من القلب دخلت في القلب، وإذا خرجت من

اللسان لن تتجاوز الآذان.

حكم وأقوال



رمضان.. شهر الرحمة، المغفرة والعتق من النار

خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد

أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ١٩-٠٩-٢٠٠٨

في مسجد بيت الفتوح بلندن

في هذه الأيام نمر بشهر رمضان ويبدو كأنه بدأ أمس. فالأيام تمر بسرعة كبيرة والعشرة الثانية منه أيضا على وشك الانتهاء حيث تبدأ العشرة الأخيرة بعد يومين أو ثلاثة، وقد وردت فضيلة وأهمية رمضان في الحديث على النحو التالي حيث قال رسول الله ﷺ: هو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار.

وهذا الحديث روي عن عدد من الرواة، لكن جميع الروايات تتفق على ذكر أهمية رمضان المذكورة فيها. نحن في هذه الأيام كما أخبرت نمر بالعشرة الثانية التي بقي منها يومان أو ثلاثة وبعدها ستبدأ العشرة الثالثة التي وُصفت حسب هذا الحديث بأنها عتق من النار، واليوم سأتكلم عن العشرة الحالية من رمضان والعشرة التالية لها. فأبين لكم الطرق والأساليب المختلفة التي نُبِّهنا من خلالها إلى طلب المغفرة والتوبة والنجاة من النار. لقد أمر الله المؤمنين بالاستغفار كما لفت إليه انتباههم عن طريق الأنبياء أيضا الذين أمرهم الله تعالى بأن يحثوا المؤمنين على الاستغفار. فلما قال

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

ترجمة: المكتب العربي

الله تعالى ﴿اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ قال في الآية نفسها: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة ٢٠٠). إذن فإذا كان الله ﷻ قد طلب من رسول الله ﷺ أن يعلن أن هذا شهر المغفرة، وقال بنفسه في القرآن الكريم أن اطلبوا مني المغفرة فسوف أغفر لكم فإني غفور رحيم، فلا بد أنه سيغفر لعباده بعد إعلانه هذا، ويستحيل ألا يحصل على المغفرة من يستغفرونه منيبين إليه. والواقع أن الرحمة والمغفرة والعق من النار هي محطات للوصول إلى الهدف الوحيد وهو الابتعاد عن الشيطان والتقرب إلى الله ﷻ والفوز برضوانه، فبرحمة من الله ينال الإنسان التوفيق للصيام والعبادة والامتناع حتى عن الأمور المشروعة ابتغاء مرضاته، فإن الله يغفر لمثل هذا العبد جميع ما تقدم من الخطايا والتقصيرات والذنوب ويستره تحت رداء مغفرته، فالمغفرة هي الأخرى من رحمة الله ﷻ، فبعد بدء عشرة المغفرة لا تنقطع رحمة الله بل تستمر بفضل الله تعالى سلسلة التوبة والمغفرة على الدوام. فالإنسان الذي يداوم على التوبة ونيل المغفرة ويسعى جاهداً لأن يصبح لله فقط، تصدر منه أعمال تستنزل رضى

الله ﷻ، وينجز أعمالاً صالحة قد أمر الله بالقيام بها فينجو من النار. فإذا كان أحد يسعى على الدوام لتجنب الذنوب ويحظى برحمة الله نتيجة استغفاره وينال الفيوض من جنات رضوانه، فقد ظفر بالنجاة وأنى للنار في هذه الحالة أن تمسه؟! فهذه العشرات الثلاث لرمضان متلاصقة ببعضها ومشروطة بالأعمال التي لا بد منها، وإلا فشهر رمضان في حد ذاته أو الامتناع عن الأكل والشرب بين وقت السحور والإفطار لا يجعل أحداً مستحقاً لرحمة الله ومغفرته والعق من النار. فإذا كان الله تعالى يخلق في رمضان جواراً روحانياً مميزاً ليتحقق لعبده كل هذه الأمور فيصفد الشيطان ويتقرب إلى عباده لإجابة دعواتهم، فعلى العباد أيضاً أن يستنزفوا جهودهم لتحقيق ذلك كله. يقول سيدنا المسيح الموعود ﷺ:

"إن الله ﷻ قال في القرآن الكريم يا عبادي لا تقنطوا من رحمتي، فإني رحيم كريم وستار وغفار، وأنا أرحمكم أكثر من الجميع، ولن يرحمكم أحد كما أرحمكم، فأحبوني أكثر من حبكم لأبائكم لأنني في

الحقيقة أكثر حبا لكم منهم، إذا أتيتموني فسوف أغفر لكم جميع الذنوب، وإن تتوبوا أستجب لكم، وإذا أتيتموني ببطء فسأتكم هرولة، ومن بحث عني فسوف يجديني، ومن تاب إلي فسوف يجد بابي مفتوحاً له. أنا أغفر ذنوب التائب وإن كانت أكثر من الجبال، ورحمتي عليكم كثيرة والغضب قليل لأنكم مخلوقتي. وَسَعَتْكُمْ رَحْمَتِي لِأَنِّي خَلَقْتُكُمْ." فإذا كان الله في الأيام العادية رحيماً لهذا الحد فلا أحد يقدر على تصور مدى رحمته في رمضان. فالسعداء منا أولئك الذين استفادوا من رحمة الله ومغفرته في الأيام الماضية من رمضان، والفرصة ما زالت سائحة لاكتساب فيوض هذه الأيام، فعندما ينيب إليه الإنسان متواضعاً يجده رحيماً كما قال سيدنا المسيح الموعود ﷻ بأن الله تعالى يقول لا أحد يرحمكم كما أرحمكم أنا، فمن تحراني فسوف يفوز بي، فللفوز برحمة الله ومغفرته لا بد من البحث عنه، وهو يعلن أنه من بحث عني ولاسيما في هذه الأيام فسيجد بابي مفتوحاً، فلست خفياً متوارياً؛ كلا بل إنني أمامكم والباب مفتوح. فحين أكد

المعنى الأصلي والحقيقي للاستغفار هو أن يلتمس العبد من الله ﷻ ألا يظهر فيه أي نوع من الضعف البشري، وأن يساند الله بقوته العبد ويدخله في حلقة نصرته وحمايته. فمعناه أن يستر الله بقوته الضعف الفطري للإنسان المستغفر."

وبذل المساعي للفوز برضوان الله تعالى. وعندئذ يمكن للإنسان أن يعيش في حلقة حماية الله ونصرته. وإلا فكما قال رسول الله ﷺ إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، فحيثما حصل الضعف هاجمه الشيطان. فلن تنفعنا أيام المغفرة هذه إلا إذا حاولنا أن نجعل فيوض هذه الأيام جزءاً لا يتجزأ من حياتنا، وننتبه إلى نقاط ضعفنا ونعالجها بالاستغفار لكي نبقى داخل حلقة الله، وإلا فكما أن الإنسان لا يشفى من بعض الأمراض كاملة رغم علاجها ولا تفارق جسده بل تحتفي بحيث لا تظهر أي علاماتها في بادي النظر لكنها تتنشط وتعاود المريض مرة أخرى أحياناً. وحين يصاب الإنسان بمرض آخر أو حين يضعف جسده تتنشط هذه الأمراض القديمة النائمة

ﷻ، لكن يجب أن نعرف ما هو الاستغفار. أقدم لكم معانيه التي بيّنها سيدنا المسيح الموعود ﷺ؛ حيث يقول حضرته: المعنى الأصلي والحقيقي للاستغفار هو أن يلتمس العبد من الله ﷻ ألا يظهر فيه أي نوع من الضعف البشري، وأن يساند الله بقوته العبد ويدخله في حلقة نصرته وحمايته. فمعناه أن يستر الله بقوته الضعف الفطري للإنسان المستغفر."

الحق أنه لا بد أن يظهر من الإنسان ضعفه الفطري، فالإنسان بشر ضعيف ويظهر منه الضعف بين حين وآخر، والشيطان يتربص به كل حين وأن. وعندما يضعف الإنسان روحانيا يهاجمه الشيطان فوراً فلا يمكن أن ينجو الإنسان من هجمات الشيطان إلا بالدوام على الاستغفار

الله في القرآن الكريم على صيام رمضان فقد قال: ﴿إني قريب﴾ فالله قريب والباب مفتوح؛ يقول ﷻ: تعالوا والجاؤوا إلى مغفرتي يقول الله تعالى إن غضبي على الخلق قليل حتى في الأيام العادية ورحمتي أكثر، أما في أيام رمضان هذه فمن سنتي أني أفتح للناس أبواب الرحمة أكثر من ذي قبل وأسترهم برداء مغفرتي. إن الله تعالى قد أبدى نوعاً من الأسف على العباد في قوله ﴿لَوْ جَدُّوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ (النساء ٦٥) أي إنني رحيم وكريم وأقبل التوبة وأستر تحت رداء مغفرتي لكن الإنسان رغم ذلك كله يظلم نفسه ولا يطلب مني المغفرة. فإن تنبيه الله لنا إلى الاستغفار بشئ الأساليب ومختلف الطرق يفيد أن استغفار العبد يستنزل رحمة الله. ويخطئ من يقول إن الاستغفار لم يفدهم شيئاً، كما يقول سيدنا المسيح الموعود ﷺ مشيراً إلى الحديث القدسي الذي يقول فيه الله ﷻ: ومن أتاني مشياً أتيته هرولة، وكما قال الله ﷻ نفسه في القرآن الكريم ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (العنكبوت ٧٠).

فالاستغفار أحد سبل التقرب لله



فالاستغفار لا يعني طلب المغفرة من الذنوب فقط، بل لا بد منه من أجل التجنب من الذنوب في المستقبل أيضا، لكي يتبدل الضعف الفطري باستمرار بالقوة التي تمكنه من السير على دروب رضوان الله ﷻ بصورة كاملة.

تعالى. لكن لو كان مفهومنا لهذه العشرة مقتصرًا على صيام رمضان وأداء الصلاة وبعض ركعات النفل أثناء شهر رمضان فقط، ثم ضربنا عرض الحائط في بقية أيام السنة ما قمنا به من العبادات أثناء هذا الشهر الفضيل فلن تكون هذه العشرة عشرة المغفرة. ولا يمكن أن نستفيد من هذا الشهر وهذه العشرة حق الاستفادة ولا يمكن أن نخرج منهما بنجاح إلا إذا عقدنا العزم وبذلنا السعي ألا نعيد ونكرر الذنوب والخطايا التي صدرت منا في الماضي. فهذا هو الاستغفار الحقيقي والتوبة التي يريدنا الله ﷻ منا. الاستغفار والتوبة كلمتان اثنتان وسأشرح لكم ما هو الفرق بينهما. فكما يعرف كل من يقرأ القرآن الكريم أن الله ﷻ استخدم هاتين الكلمتين في قوله: ﴿أَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا

إِلَيْهِ﴾ (هود ٤) وفي هذا الخصوص يقول سيدنا المسيح الموعود ﷺ: "تذكروا أن هذه الأمة قد أُعْطِيتْ شَيْئَانِ، أَوْلَهُمَا اِكْتِسَابُ الْقُوَّةِ، وَالثَّانِي: إِظْهَارُ الْقُوَّةِ الْمَكْتَسِبَةِ عَلَى صَعِيدِ عَمَلِي."

أي أن الاستغفار سلاح نقاوم به الشيطان، أما التوبة فهي استخدام ذلك السلاح، أي استخدام تلك القوى التي تُبعد الشيطان عنا ولا تخضع له نفسنا. ولنيل هذا الهدف هناك حاجة لبذل المساعي باستمرار لإحراز الحسنات والأعمال التي أمرنا الله ﷻ بها. وإلا لن يسفر الاستغفار عن نتيجة مرضية ولن تترتب عليه المغفرة. وإذا كان الصائم يصلي النوافل بالإضافة إلى الصلاة المكتوبة ويقرأ القرآن الكريم وإذا سنحت له الفرصة يجلس في درس القرآن

وتهاجمه من جديد، كذلك الحال بالنسبة لأمراض الإنسان النفسية والأخلاقية والروحانية. فما لم يسع المرء للعمل بأحكام الله باستمرار ولم يكبح هذه الحالات أو هذه الأمراض الروحانية بعون الله تعالى مستغفرا إياه لتنشطت الأمراض من جديد وحاولت إعادة الإنسان إلى حالته الأولى. فالاستغفار لا يعني طلب المغفرة من الذنوب فقط، بل لا بد منه من أجل التجنب من الذنوب في المستقبل أيضا، لكي يتبدل الضعف الفطري باستمرار بالقوة التي تمكنه من السير على دروب رضوان الله ﷻ بصورة كاملة.

فمن منة الله العظيم علينا أنه أمرنا بالدوام على الاستغفار بالجهد الدؤوب من ناحية، ومن ناحية أخرى يدرّبنا مرة واحدة في العام في دورة تربوية مكثفة لنسعى للفوز بمزيد من قرب الله ﷻ. وحين ندخل في حلقة ﷻ مرة يجب أن نسعى للترقي إلى مزيد من الدرجات العليا داخل تلك الحلقة. وعندما نطلب من الله المغفرة واضعين نصب أعيننا هذا الهدف السامي فعندئذ ستكون هذه العشرة التي نمر بها مدعاة لستر ذنوبنا وخطايانا وتقربنا إلى الله



لكي نجعل قلوبنا فارغة من الذنوب فعلينا أن نحاول أن نملأ هذا الفراغ بالحسنات فوراً، ونحدث تغييراً طيباً في النفوس فوراً وإلا ظل إناء القلب خالياً فسوف يملؤه الشيطان مرة أخرى بالأنجاس والأدران.

أيضاً.. لكنه رغم ذلك كله لن يكون استغفاره استغفاراً حقيقياً إذا كان لا يعمل بالأحكام التي أنزلها الله تعالى في القرآن الكريم حول حقوق الإخوة كما أن توبته ليست حقيقية، وإن سعيه للاستفادة من بركات الصيام أيضاً ليس سعيًا صادقاً. ولن يفيدكم

يسلبون حقوق بعضهم بعضاً ويحاول الزوجان خداع بعضهما بعضاً. فإذا كان أحد يقوم بمثل هذه التصرفات وإلى جانب ذلك يرجو من الله تعالى المغفرة ويزعم أنه يتوب إليه ﷻ أيضاً، فإن زعمه هذا باطل تماماً ولا حقيقة له مطلقاً. إن التوبة الحقيقية والصادقة هي أنه إذا صدر من الإنسان خطأ أو تقصير - مهما كان بسيطاً - فإنه يندم عليه ندامة حقيقية.

هذا الصدد قد وجه سيدنا المسيح الموعود ﷺ أنظارنا إلى ثلاثة أمور، أولها: أن كل سيئة وفكرة خبيثة تنشأ أولاً في الدماغ. وما دمتم لا تبدلون المساعي لتطهير الأذهان فلن تتمكنوا من توبة نصوح إذ لا يجدي مجرد النطق باللسان "أستغفر الله ربي من كل ذنب وأتوب إليه" ما لم يتماش الذهن معه.

الاستغفار إلا إذا استخدمتم القوة - التي نحصل عليها بالاستغفار - من أجل الله وفي سبيله بإخلاص. لقد وهبنا الله قوة للتخلص من الذنوب، ووفّقنا للاستغفار لكي نجعل قلوبنا فارغة من الذنوب فعلينا أن نحاول أن نملأ هذا الفراغ بالحسنات فوراً، ونحدث تغييراً طيباً في النفوس فوراً وإلا ظل إناء القلب خالياً فسوف يملؤه الشيطان مرة أخرى بالأنجاس والأدران. لذا فقد قال الله ﷻ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ (التحريم: ٩) فلاستغفار الذي يجلب لكم الغفران الدائم هو ذاك الذي يقترن بالتوبة النصوح، والذي يزيّنه الإنسان بالحسنات حيث يولي دوماً حقوق الله وحقوق العباد اهتماماً خاصاً ويقوم بهذا الصدد بجهد دؤوب.

ثانياً: إذا استولت الفكرة السيئة على الذهن ولم تفارقه فيجب أن يقلق الإنسان بسببها ويندم بالإضافة إلى السعي لطردها. وكلمة الذنوب لا تقتصر على الكبائر فقط بل إن الذنوب الصغيرة مثل غضب حقوق الآخرين والتنازع بالألقاب أيضاً يندرج تحت قائمة الذنوب وهي تحرم الإنسان من أن تُقبل توبته. إن كثيراً من الناس يحاولون هضم حقوق الآخرين، حتى إن بعض الأشقاء أيضاً

ثالثاً: أن تكون لدى المستغفر عزيمة قوية على ترك السيئات. فلو ظن أحد أنه سيتحاشى السيئات وغضب حقوق الآخرين في شهر رمضان لأنه شهر المغفرة، وأنه سوف يعود إلى ما كان عليه قبل رمضان، فإن الله تعالى العليم بذات الصدور لا يغفر لمثل هؤلاء الناس. فقد قال الله تعالى بصراحة تامة: ﴿تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ (التحريم: ٩) أي عليكم أن

ما الذي يجب على الإنسان فعله للتمكن من التوبة النصوح؟ ففي

تتوبوا توبة خالصة وصادقة لا تشوبها شائبة من الخديعة. والحق أنه لا يمكن لأحد أن يخدع الله ﷻ.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: "عَمَّنْ يَتَمَسَّكُ بِهَذِهِ الْأُمُورِ الثَّلَاثَةِ: "عِنْدَهَا يُوَفِّقُهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلتَّوْبَةِ الْخَالِصَةِ حَتَّى تَزُولَ عَنْهُ تِلْكَ السَّيِّئَاتِ كَامِلَةً وَتَحُلَّ مَحَلَّهَا الْأَخْلَاقَ الْحَسَنَةَ وَالْأَوْصَافَ الْحَمِيدَةَ. وَيُعْتَبَرُ ذَلِكَ انْتِصَارًا لِلْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ، وَلَا يَأْتِي التَّوْفِيقُ لِذَلِكَ إِلَّا مِنَ اللَّهِ لِأَنَّ الْقُدْرَةَ وَالْقُوَّةَ كِلَاهَا فِي يَدِهِ ﷻ".

لقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم هذه التوبة النصوح التي تُبَدَّلُ السَّيِّئَاتِ حَسَنَاتٍ فَقَالَ: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (الفرقان ٧١)

إذن، فهناك حاجة لإحداث الانقلاب في النفوس، وهو أن يجاهد الإنسان بالاستغفار أولاً من أجل تطهير الأذهان، ثم يظهر الندامة على كل سيئة تصدر منه - مهما كانت صغيرة - ثم يعقد عزمًا صميماً على أنه لن يقترب السيئة مهما كانت الظروف ومهما كانت الإغراءات قوية، بل سيحاول أن يجعل كل

عمله وفعله تابعاً لمرضاة الله ﷻ. كما سيحاول في أيام الصيام هذه التي أتاحت له أن يروض نفسه على الصبر والتضحية. وإن هذه المحاولة المخلصة هي التي سوف تفيده لنيل بركات الصيام لذا عليه أن يثابر عليها. وعندها فقط تنفعه عشرة المغفرة هذه لكي تُغْتَفَرَ ذُنُوبِهِ. وفي هذه الحالة لن تقتصر المغفرة على العشرة الوسطى من رمضان فقط بل العشرة الثالثة أيضاً ستصبح مدعاة لمغفرته. ثم لن يقتصر الأمر على رمضان فقط بل كل شهر وكل سنة بل كل يوم من أيام السنة سيكون سبباً لمغفرته. فعلياً أن نفهم جيداً هذا السر الذي يكمن في قول النبي ﷺ حيث قال:

"أوسطه مغفرة".

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: "هل يُعْقَلُ أَنْ يَتُوبَ الْإِنْسَانُ إِلَى اللَّهِ بِصَدَقِ الْقَلْبِ وَلَا يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيْهِ؟ بَلِ الْحَقُّ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي هُوَ كَرِيمٌ وَرَحِيمٌ لِلْغَايَةِ يَتُوبُ عَلَى الْعَبْدِ أَكْثَرَ مِنْ تَوْبَةِ الْعَبْدِ إِلَيْهِ ﷻ، لِذَا فَقَدْ وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ صِفَةُ اللَّهِ: "التَّوَابُ". إِنْ تَوْبَةُ الْعَبْدِ تَكُونُ عَنْ طَرِيقِ النَّدَمِ وَالتَّنَدُّلِ وَالتَّوَاضُعِ. أَمَا تَوْبَةُ اللَّهِ ﷻ فَتَكُونُ

بالرحمة والمغفرة."

فالسعداء منا هم أولئك الذين يستغفرون الله تعالى استغفاراً حقيقياً ويتوبون إليه توبة نصوحاً، ثم يلاحظون تأثيرهما على أنفسهم في شهر رمضان ويشاهدون مشاهد رحمة الله ومغفرته."

الحق أن التقصيرات لا تصدر إلا من العباد فحسب، وإلا فكما قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَتُوبُ عَلَى الْعَبْدِ أَكْثَرَ مِنْ تَوْبَةِ الْعَبْدِ إِلَيْهِ ﷻ بِكَثِيرٍ. بَلِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَعُودَ الْعَبْدُ إِلَيْهِ وَيَتُوبَ فَيَقْبَلُ تَوْبَتَهُ كَمَا يَقُولُ: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ (النساء ٢٨)

فكيف يمكن ألا يفعل أو ينجز الله تعالى ما اختاره بنفسه. فمن واجب العبد أن يخضع أمام الله تعالى مستغفراً إياه ثم يرى كيف يتوب الله عليه ويأتيه. ففي هذا الشهر، حين تنزل رحمة الله ومغفرته على عباده أكثر بكثير مقارنة بالأشهر الأخرى، علينا أن نستفيد منها بكل ما في وسعنا ونجعل نصب أعيننا دائماً قول الله ﷻ: ﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ (الفرقان ٧٢). فكما يتضح من هذه الآية أن التوبة

الصادقة والحقيقية مشروطة بالأعمال الصالحة.

فكما قال النبي ﷺ أن الله تعالى قد جعل العشرة الوسطى من رمضان عشرة المغفرة. وإن هذه المغفرة سوف تُظهر تأثيرها حين نجعل جميع أعمالنا تابعة لمرضاة الله ﷻ. فحين ندخل بالأعمال الصالحة والاستغفار في العشرة الأخيرة من رمضان تصبح هذه العشرة مدعاة لعتقنا من النار كما قال النبي ﷺ. يقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الأنفال: ٣٤) إن الله تعالى ينصحننا بطرق عديدة بما فيها بيان أحداث الذين خلوا من قبل، وبيان أحداث الأنبياء السابقين وتقديم النصائح بواسطة الأنبياء، فيوضح لنا كيف يمكننا أن نستغفره وكيف عامل الأمم الحالية وكيف ستكون معاملته مع الأمم المعاصرة.

ومن البدهي أن الإنسان إذا كان يسعى لأداء حقوق الله وحقوق العباد بتركيز خاص، ويحافظ على صلواته ويزينها بالنوافل، ويداوم على الاستغفار، ويسعى للعمل بالصلوات الأخرى. فقد ورد في الحديث النبوي الشريف أنه إذا خصمه أحد أو شاتمته فلا يرد عليه بمثله بل يقول له: إني صائم، وأمر

في التدريب الروحاني الذي أسعى جاهداً أثناءه أن أجعل طاعة أوامر الله تعالى جزءاً من حياتي اليومية. فلا بد أن شخصاً مثل هذا يفوز برضوان الله تعالى. ومن نال رضى الله تعالى فقد نجا من النار، ودخل الجنة. وورد في مستهل الحديث الذي ذكرته أن مَنْ تَقَرَّبَ فِيهِ بِخَصْلَةٍ مِنَ الْخَيْرِ كَانَ كَمَنْ أَدَى فِيهِ فَرِيضَةً فِي مَا سِوَاهُ، وَمَنْ أَدَى فِيهِ فَرِيضَةً كَانَ كَمَنْ أَدَى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِي مَا سِوَاهُ، وَهُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ. وَالصَّبْرُ ثَوَابُهُ الْجَنَّةُ، وَشَهْرُ الْمَوَاسَاةِ وَالْأَخُوَّةِ أَي مَشَاوِرَةِ أَحْزَانِ الْآخَرِينَ وَمَعَامَلَتِهِمْ بِلُطْفٍ وَلِينٍ، وَالْعَفْوِ وَالصَّفْحِ عَنْهُمْ، وَإِقَامَةِ التَّآخِيِ وَالتَّحَابِ وَالتَّأَلْفِ فِي مَا بَيْنَهُمْ. وَإِنَّمَا لِأُمُورٍ تَقُودُ الْإِنْسَانَ نَحْوَ أَدَاءِ حَقُوقِ الْعِبَادِ وَاِكْتِسَابِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ. بَلْ بَعْبَارَةٌ أُخْرَى هِيَ نَفْسَهَا تَلِكُ الْحَقُوقِ وَالْأَعْمَالِ. فَمَنْ اجْتَمَعَتْ فِيهِمْ جَمِيعُ هَذِهِ الْخِصَالِ فَقَدْ بَشَّرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ، وَبَشَّرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِالْجَنَّةِ بِسَبَبِ التَّزَامِهِمُ بِالْحَسَنَاتِ وَطَاعَتِهِمْ لِأَوَامِرِ اللَّهِ وَتَمَسُّكِهِمُ بِالصَّبْرِ مِقَابِلِ الْإِضْطِهَادِ وَالظُّلْمِ.

نلاحظ في رمضان أن العلماء المزعومين يحاولون استخدام طرق

جديدة لممارسة الظلم والاضطهاد على الأحمديين في باكستان، وفي البلاد الأخرى التي استطاع فيها العلماء المزعومون إضلال الناس بشكل عام. فكما قلتُ في الخطبة الماضية إن الأحمديين يتعرضون لجرح مشاعرهم ويتحملون الأذى النفسي والمالي والاضطهاد. ولكن المسيح الموعود ﷺ أوصانا أن نبقي متشبثين بأهداب الصبر ولا ندعه يفلت من أيدينا. وإن المؤمن الذي يتحلى بالصبر في رمضان ويعمل الصالحات يبشره الله تعالى ورسوله بالجنة. لذلك ينبغي على كل أحمدي في هذا الشهر التربوي بشكل خاص أن يسعى من خلال أدعيته واستغفاره وأدائه النوافل وتحليته بالصبر لجذب رضى الله تعالى ونيل جنته. يقول الله تعالى لأمثال هؤلاء الذين يرجون رضى الله ورجوانه: ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَخَرِيرًا﴾ (الإنسان: ١٣) أي إنهم يوهبون الجنة والحرير بسبب ثباتهم على الحسنات وتمسكهم بالصبر. يعرف الأحمديون أنهم لا يتعرضون للظلم والاضطهاد اليوم إلا لأنهم آمنوا بالإمام المنتظر طاعةً لأمر الله. فإذا كان العدو يضطهدنا لهذا السبب فدعوه يمارس

نسخة أولى لهذا الكتاب. كانت ورعة وتقية ومتمسكة لخدمة الدين، كانت تطلب دوماً أن يُعهد إليها أي عمل لخدمة الدين. وهي خطيبة السيد محمد ملص المقيم في لندن الذي يخدم في قناتنا العربية. وكانا سيتزوجان قريباً ولكن هكذا كانت مشيئة الله. غفر الله تعالى لها ورفع درجاتها وأهم أهلها الصبر والسلوان.

الجنّاة الثالثة أيضاً لأخ مخلص من سوريا السيد سامي قزق الذي توفي قبل أيام قليلة. كان ابناً لأحمدى فلسطيني مخلص هو خضر قزق. كان في فترة شبابه خادماً متحمساً. اشترك في الجلسة السنوية ببريطانيا عام ١٩٩٦م وحظي بلقاء الخليفة الرابع رحمه الله، ولما تلقى منه رحمه الله معاملة الكرم والمحبة ازداد إيماناً وإخلاصاً. فلما رجع إلى سوريا أعطى بيتاً ملكاً له هناك ليستخدم لأغراض الجماعة دون أن يأخذ مقابلته مليمًا واحد. وقال عندما جاء إلى الجلسة: الآن عرفت ما هي الجماعة الإسلامية الأحمدية. كان إنساناً صالحاً لطيفاً وطيب المعشر، مساعداً للفقراء والمحتاجين، رفع الله درجاته، ووفق أولاده أيضاً للدخول في الأحمدية. آمين.

حَفِظِ ﴿ (ق ٣٢-٣٣).. وهذا هو وعد لمن يخضع أمام الله تعالى ويحافظ على أعماله الحسنة، ويعمل بحسب أوامر الشريعة وأحكامها. فينبغي أن يسعى كل واحد منا لقضاء أيام رمضان هذه بحسب ما أمرنا الله تعالى ورسوله. وفقنا الله تعالى في العشر الأواخر لكسب الأعمال الصالحة وجمع البركات والفوز برضوانه والدخول في جنانه، آمين.

اليوم أيضاً سوف أصلي صلاة الغائب على بعض المتوفين..... صلاة الجنّاة الثانية التي سوف نصليها بعد قليل هي لأختنا السورية "مروة الغالول" التي توفيت إثر حادث تعرضت له عندما صدمتها سيارة بينما كانت تمشي، فنُقلت إلى المشفى حيث توفيت عن عمر يناهز ٢٤ عاماً. إنا لله وإنا إليه راجعون.

كانت قد عملت بكل جد وإخلاص في موقع "أجوبة عن الإيمان"، حيث أجزت بعض الأعمال الصعبة فيه. ونقلت إلى العربية كتاباً بعنوان "الزكاة" من موقعنا المركزي "الإسلام" www.alislam.org

وكانت عند تعرضها للحادث ذاهبة إلى المطبعة أو أي مكان آخر لطباعة

اضطهاده، وعليكم أن تتحملوه بكل صبر وثبات لأن ذلك سيحلب لنا رضى الله تعالى. لقد تكرر في القرآن الكريم إنذار للظالمين، والله أعلم ماذا سيفعل هؤلاء الذين يذكون نار العداوة ضدنا، غير أنه من واجبنا في هذه الأيام أن نسترحم الله تعالى للبشرية عموماً وللأمة الإسلامية خصوصاً. يظن بعض الأحمديين أنه لا يمكن أن تخرج كلمة الدعاء للظالمين بعد أن مارسوا مظالمهم. ولكن يجب أن نتذكر دوماً أن أغلبية المسلمين يتحلون بحماس لدينهم بشكل عام ولكنهم يجهلون علوم الدين أو لا يعرفون إلا النزر القليل منها، أو أنهم يخافون العلماء المزعومين الذين يُضِلُّونهم عن سواء السبيل. فاسعوا جاهدين في هذه العشر الأواخر من رمضان لنيل درجة العتق من النار ودخول الجنة متحلين بالصبر، ومركّزين على الأدعية وأداء النوافل، ومستغفرين وتائبين وعاملين الصالحات، ومتشبهين بأهداب الورع والتقوى. ويجب أن نسعى أيضاً للانتفاع من أيام رمضان حق الانتفاع حتى نصبح من أولئك الذين يقول الله تعالى عنهم: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ * هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ



الأستاذ طه محمد القزق

في ذمة الله

بمزيد من الحزن والأسى تنعى أسرة "التقوى" الأستاذ الفاضل طه محمد القزق. نسأل المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويدخله فسيح جناته ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان، آمين. ولقد رثاه حضرة مرزا مسرور أحمد -أيده الله- في خطبة الجمعة بتاريخ ١٤ آب/ أغسطس ٢٠٠٩ وإليك النص في ما يلي:

جلال الدين شمس ﷺ إلى هناك كأول داعية للجماعة.

كان السيد طه القزق يقول: كنت صغيراً حين انضم والدي إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية، وقد واجه معارضة مريرة جداً. كان الأشقياء يرمونه بالطماطم والبيض الفاسد بتحريض من المشايخ. وفي إحدى المرات ضرب المعارضون والدي ضرباً مبرحاً حتى أغمي عليه. كان المشايخ يقولون إن الأحمديين صاروا كفاراً لأنهم غيروا القرآن

"والآن أريد أن أذكر لكم خبراً حزينا وهو أن أحنانا الحبيب والمخلص والوفي جداً من الأردن السيد طه محمد القزق المحترم قد توفي قبل يومين، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

كان المرحوم والمغفور له ينحدر من عائلة معروفة بعبارة القزق في حيفا. كان والده الأحمدى الثاني في حيفا إذ كان المرحوم رُشدي البُسطي قد انضم إلى الجماعة قبله. ومن هنا انتشرت الجماعة في قرية مجاورة "الكبابير" وذلك حين وصل حضرة

وعقاراته. وكان يخاف أنه من الممكن أن تعترض المشاكل في أداء وصيته بسبب الظروف السائدة في بلاده وبسبب الحظر المفروض على الجماعة لذا كان يخدم الجماعة بماله بسخاء. عندما بدأ سيدنا الخليفة الرابع رحمه الله مشروع ترجمة التفسير الكبير باللغة العربية - وقد نُشر مجلداً في حياته، أما في الأعوام الستة الماضية فقد نُشرت ثمانية مجلدات والتاسع قيد الترجمة بفضل الله تعالى - قال المرحوم لحضرته أنه يود أن يتبرع بكافة نفقات نشر هذه الترجمة ولا زالت تلك الترجمة تُنشر على حسابه هو.

كان بيته مركزاً للجماعة، كان المرحوم يحترم كثيراً دعاة الجماعة وغيرهم من ممثلي المركز. وقد اشتد به المرض منذ بضعة شهور حتى بقي في غيبوبة إلى فترة ونُقل إلى إثرها إلى قسم العناية المشددة في المستشفى، ثم انتقل إلى رحمة الله تعالى بتاريخ ١٢ آب/ أغسطس ٢٠٠٩، فإننا لله وإنا إليه راجعون. ترك وراءه ثلاثة أبناء وثلاث بنات، وحوالي عشرين من الأحفاد. أحد أحفاده - السيد حسام القرزق - على صلة متينة ومخلصة جدا مع الجماعة. ندعو الله تعالى أن يقوي هذه العلاقة أكثر فأكثر ويزيد بقية أولاده أيضا في الإخلاص والوفاء مع الجماعة. تغمد الله المرحوم بواسعة رحمته وغفر له ورفع درجاته وجعل في أحبائه مثواه، آمين. بعد صلاة الجمعة والعصر سوف أصلي على المرحوم صلاة الغائب بإذن الله.

وغيروا القبلة أيضا. كنت أراقب والدي خفية لأرى هل فعلا غيّر القرآن والقبلة. ولكني كنت أرى أن حضرة الوالد يقرأ القرآن نفسه الذي كان يقرؤه من قبل ويستقبل عند الصلاة نفس القبلة التي كان يستقبلها من قبل. فكنت أستغرب من كذب المشايخ من ناحية ومن ناحية أخرى كان إيماني يتقوى بالمسيح الموعود عليه السلام. فالمعارضة كانت في الماضي أيضا تقوي إيمان الصغار كما تقويه اليوم. كان والد المرحوم طه القرزق قد دخل الأحمديّة بناء على رؤيا رأى فيها أن أحد أقاربه الميتين يقول له: "يا حاج محمد أسرع فإن الأحمديين قد فتحوا المدينة المنورة. ففي اليوم التالي بايع على يد المرحوم جلال الدين شمس عليه السلام.

وظل المرحوم طه القرزق يزداد إخلاصا ووفاء، وبدأ حضوره في الجلسة السنوية في ربوة من السبعينات من القرن المنصرم. وظل يحضرها بالتزام ما دامت الجلسات تُعقد في باكستان. ثم بدأ بالحضور في الجلسات هنا في بريطانيا. وحين هاجر الخليفة الرابع رحمه الله من باكستان إلى لندن حضر للقائه في اليوم التالي من وصول حضرته رحمه الله. كان على علاقة مخلصة للغاية مع الخلافة، وكان ذلك واضحا جليا من كل عمله. بقي يزور لندن إلى ما قبل سنتين من الآن تقريبا. وكلما قابلني وجدته كأن روح التضحية تترشح منه. كان بفضل الله تعالى موصيا وقد أوصى بـ ١٣ بالمئة من دخله

إدارة مجلة «التقوى» إلى أن جميع ما نُشر تحت اسم الكاتب المذكور تم في وقت كان يُعلن فيه اعتناقه فكر الجماعة الإسلامية الأحمدية. ورغم سعي الإدارة حينها لتكون المادة المنشورة غير متعارضة مع فكر الجماعة، إلا أن الكاتب يتحمل وحده مسؤولية أي مخالفة صريحة أو ضمنية لفكر الجماعة، بقصد منه أو دون قصد. على تاريخ وأرشيف «التقوى» ومن باب الأمانة الصحفية تم نشر هذا التنويه. وحفاظاً



كما أن الرسول ﷺ اهتم بالتركيز على التقوى وعلى تحلي المسلم بأخلاق مميزة في هذا الشهر. فلو فتحنا صحيح البخاري في باب الصيام فلن نجد إلا هذه الأحاديث أو ما في معناها، فقد قال ﷺ: الصَّيَّامُ جُنَّةٌ فَلَا يَزِفُّهُ وَلَا يَجْهَلُ وَإِنْ أَمْرٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي. الصَّيَّامُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالْحَسَنَةُ بَعَشْرٍ أَمْثَالِهَا. وَقَالَ ﷺ: إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فَتُحْتَفَتُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَغُلُقَتِ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلِسِلَتِ الشَّيَاطِينُ. وَقَالَ ﷺ: مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ.

أما علماء الترخمة فقد اهتموا بالإجابة على أسئلة افتراضية لا قيمة لها، ولا علاقة لها بالتقوى. وكلما هل علينا هذا الشهر الفضيل كثرت استفتاءات الناس، وكثر محترفو الفتاوى الذين

إِتْخَامُ الصِّيَامِ بِكثْرَةِ الْكَلَامِ

بقلم الأستاذ: هاني طاهر

إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْحَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْحَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَّامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٩٠﴾ (البقرة)

لم يتحدث القرآن الكريم عن شهر رمضان وصيامه إلا في هذه الآيات الكريمة:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ* أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ* شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ* وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ* أَلْهَلْ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثِ

سؤاله عدم القيمة، فلماذا يخطر بباله أن يكون العطر مفطرًا، أهو طعام وشراب؟ وليت الفقهاء الذين يُسألون هذه الأسئلة يتفقون عليها! فكثيرا ما يختلفون. وظني أن العوام أكثر قدرة على الفتوى منهم، لأنهم ليسوا مُتخمينين. فعلى الأقل لا يقول أحد من العوام أن آية في الصيام منسوخة، بينما يقول هذا عدد من الفقهاء!!! فالعوام ينزّهون القرآن العظيم عن مثل هذا. فيا أيها المشايخ، تحدثوا عن الحكمة من الصيام.. عن الأخلاق.. عن فساد المجتمعات ووجوب التغيير.. بدل الحديث عن فقه مُتخيم. عوّدوا الناس على سهولة الأحكام الشرعية، وأنما في تناول أيديهم، وأن لهم قدرة على إجابة أنفسهم إن اتقوا الله، لأن الله يقول ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾. الدين والفقهاء ليس بحاجة إلى علم مُتخيم، بل بحاجة إلى تقوى. وغير المتقي لا يستفيد من الفتوى، ولا تستطيعون لحم شهواته بفتاوى.

لذا لا قيمة لسؤال: ما حكم الغيبة في رمضان؟ لأن الجواب البديهي هو أن لا تغتاب، وأن تمرّن نفسك على ذكّر الناس بما يُجِبّون لا بما يكرهون، فاكتفِ بعدم الغيبة في رمضان وغير رمضان ولا تسأل هكذا سؤالاً. إذا ظلّ المرء يقوم بالسيئات في رمضان، فلا قيمة لصيامه. ولسنا من يحدد النتيجة النهائية للحسنات والسيئات. والغيبة درجات، والمحرمات كلها درجات، والصائم يحاول أن لا يمارس أي إثم. وكفى. أما السائل عن مداعبة الزوجة فنقول له: ألا تعرف أنت الجواب أكثر منا؟ ألا تعرف أن الأصل أن لا يقترب المرء من الممنوعات؟ والجماع هو الممنوع، فابتعد عنه.. وأنت تعرف نفسك وظروفك وبيئتك، فلا داعي لتسأل هذا السؤال ما دمت تعرف القاعدة.. تنبه إلى الغاية من رمضان وعندها ستعرف الإجابة. أما السائل عن حكم التطيب في نهار رمضان، فيُنهر على

عليه القضاء؟ هل اغتياب الناس يفطر في رمضان؟ هل يبطل الصوم بتذوق الطعام؟ ومن هذا القبيل يوجد مئات من الأسئلة! وتنفق مئات الحلقات التلفزيونية على إجابتها والاختلاف فيها واللغط حولها. مع أن الآيات القرآنية حول رمضان محدودة جداً، ولا يكاد يجهلها أحد، وكذلك الأحاديث. وما دام الصيام هو الامتناع عن الطعام والشراب والجماع من طلوع الفجر حتى مغيب الشمس بهدف التقوى، فلماذا يسألون عن خروج الدم وعن الحقنة وعن القيء؟ أهذه أطعمة؟ وما دامت التقوى هي الهدف من الصيام فما قيمة أن يمارس الصائم المعاصي وهو صائم، لكن هل ننصحه بترك الصوم أم ننصحه بترك المعاصي والتدرب على تركها؟ لا شك أننا ننصحه بترك المعاصي والاستمرار في تركها بعد رمضان كذلك.

يجدون متعتهم ومكانتهم في الإجابات المطوّلة. طالما استغربت من هذا الفقه الذي هو بحاجة إلى علماء ومجتهدين ومحترفين في قراءة (أمهات الكتب!) فما دامت الآيات القرآنية التي تتحدث عن الصيام محدودة جداً، ومثلها الأحاديث، وما دام الناس يفهمون العربية، فلماذا هذه الحرفة؟! ألا تكفي هذه الآيات والأحاديث؟ أهي معقدة؟ خذ هذه الأسئلة الموجهة لعالمين كبيرين من نجد: خروج الدم من الصائم هل يفطر؟ هل يجوز للصائم أن يقبل زوجته ويداعبها في الفراش وهو في رمضان؟ إذا احتلم الصائم في نهار الصوم من رمضان فما حكم صومه؟ هل يجوز استعمال الطيب، كدهن العود والكولونيا والبخور في نهار رمضان؟ رجل صائم اغتسل وبسبب قوة ضغط الماء دخل الماء إلى جوفه من غير اختياره فهل



و ١٠٪ من الفتيات يحملن قبل إنهاء دراستهن الثانوية. و ينفق سنويًا في الولايات المتحدة ٣ إلى ٥ ملايين دولار على النفقات الطبية المتعلقة بالعنف المنزلي. وإن فتاة مراهقة من أصل ٣ تتعرض للعنف.

يعزو David Blankenhorn في كتابه "أميركا بدون أب" "Fatherless America" أصل العنف بين اليافعين، والعنف المنزلي ضد النساء والاعتداء الجنسي على الأطفال، وحمل المراهقات والعديد من المشاكل النفسية إلى الأسر المتفككة وعدم وجود الآباء.

هل من مخرج؟

إننا إذ نزعم بأن الإسلام يقدم الحلول لكل هذه المشاكل، فإن زعمنا هذا ليس اعتباطيًا، وإنما هو مبني على أسس قوية. إن نظرة الاسلام للمجتمع والحياة هي نظرة استباقية، فلا ينتظر المشكلة حتى تحدث

العنف

ضد الأطفال

د. إيهاب حمود دولة قطر

تحدثت في العدد السابق عن العنف ضد الأطفال، ومدى استفحال هذه المشكلة في العالم، وخاصة في العالم الغربي ولعل ذلك يرجع بالدرجة الأولى لتفكك الروابط الأسرية، حيث عاثت الأخلاقيات المادية فسادًا بالبنين الأسري، وانتشرت الرذيلة وكل نوع من الفواحش ولم تعد الحشمة والعفة فضيلة من الفضائل بل من المخلفات التي عفا عليها الزمن، فلم يعد الزواج مثلاً ضرورياً لبناء الأسرة؛ ففي أمريكا تعيش معظم النساء حالياً بدون زواج، ففي عام ٢٠٠٥ ذكر تقرير في نيويورك تايمز أن ٥١٪ من النساء هناك يعشن بدون أزواج.

إن عدد الأطفال من دون آباء هو في ارتفاع مستمر، ففي الولايات المتحدة ٢٥٪ فقط من الأطفال الآن يعيشون في عائلات

تقليدية فيها أبوان عضويان.

إن الأطفال هم الأكثر عرضة للضرر في الأسر المتفككة، ففي كاليفورنيا حيث ٢٤٪ مولودون من دون زواج ولم يعرفوا آباءهم قط، يتعرض ٢٥٪ من الأطفال للعنف الجسدي أو الاعتداء الجنسي قبل إنهاء المرحلة الثانوية،

ثم يحاول إيجاد حل لها، بل هدفه أن يمنع حدوث هذه المشاكل أصلاً، وإن من فضائل القرآن الكبرى - كما يقول المصلح الموعود عليه السلام - أنه لا ينهى عن الإثم فحسب، بل يدل على الوسائل التي تجنب الإنسان ارتكابه؛ ولا شك أن مثل هذا التعليم وحده كفيل بحماية المجتمع الإنساني. أما الكتاب الذي لا يدل الإنسان على ما يساعده على تجنب المعصية فإنه يدفعه إلى الحيرة والارتباك... ومن أجل هذه الحكمة يوصينا الله تعالى أن نقف بعيدين عن مواقع الإثم بحيث نظل قادرين على مكافحته. إن الإسلام يقدم مجموعة من التشريعات والأخلاقيات التي من شأنها خلق مناخ اجتماعي يمكن الإنسان من إنجاز الهدف من خلقه وهو عبادة الله تعالى، فهو يبيّن مجتمعاً يقوم على التكافل والتضامن، يتراحم أفراده كبيرهم وصغيرهم، ذكرهم

وأثاهم، غنيهم وفقيرهم... باختصار فهو يقيم حنة الله على الأرض ليعيش فيها الإنسان، لا يجوع فيها ولا يعرى ولا يظماً فيها ولا يضحى، إلا إن اتبع الشيطان وعصى ربه وغوى، فإنه يخرج نفسه من هذه الجنة ويلقي بنفسه في الفلاة. قال تعالى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبِثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكْدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ (الأعراف ٥٩) فالإسلام يولي عناية خاصة لمنظومة الأسرة، فشرع الزواج كطريق وحيد لبناء الأسرة وحضّ عليه حفظاً للأفراد والمجتمع من الفساد الأخلاقية والرذيلة، وحدد مسؤوليات كل من الرجل والمرأة تجاه بعضهما وتجاه الأبناء، وواجبات الأبناء تجاه الوالدين. يقرر القرآن الولاية المتبادلة بين الرجل والمرأة، فيجعل الرجل مسؤولاً عن رعاية المرأة، ويجعل المرأة

عن رعاية الرجل. إذ يقول تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ...﴾ (التوبة ٧١) وروى عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته: فالأمير الذي على الناس راع عليهم وهو مسئول عنهم، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسئولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه؛ فكلّكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته". (رواه مسلم)

وضع الإسلام جملة من التشريعات بهدف صيانة الأسرة والحفاظ على تماسكها وحمايتها، فقد نهى عن كل ما من شأنه أن يعكس صفو هذه الأسرة، والتألف بين أفرادها؛ فأكد على سلوك العفة والطهارة للرجال والنساء والبعد عن كل فحش؛ يقول تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ (النور ٣١-٣٢)

تربية الأطفال في الإسلام قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غُلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم ٧)

تبدأ العملية التربوية للأولاد في المنهج الإسلامي قبل ولادتهم بحسن اختيار الأم؛ أي باختيار التربة الصالحة بداية، فقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم حسن الدين والتقوى الأساس الأول في اختيار الزوجة، وقد روى أبو

سئل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن حقوق الولد على أبيه فأجاب: "أن ينتقي أمه ويحسن اسمه ويعلمه الكتاب"

لقد ذكر الله تعالى قتل الأولاد بشكل مستقل عن قتل النفس، فنجد في الآيه المذكورة من سورة الأنعام أن الله تعالى ذكر في نفس الآية قتل الأولاد ثم قتل النفس، وفي سورة الإسراء نجد النهي عن قتل النفس بعد آيتين فقط من الآية التي نهدت عن قتل الأولاد، فما السر في ذلك؟ أوليس قتل الأولاد هو قتل للنفس التي حرم الله؟ فلماذا اختص قتل الأولاد؟ وهل قتل الأولاد يعني جريمة القتل المعهودة؟ يقول سيدنا المصلح الموعود رضي الله عنه مفسرا الآية المذكورة أنفا من سورة الإسراء: "...لا يمكن أن تفسر هذه الآية بالألا تقتلوا أولادكم بسبب الفقر والضييق المالي، لأن الإملاق لا يعني الفقر والضييق المالي، وإنما معناه الإنفاق، والمراد من هذه الآية: لا تقتلوا أولادكم خوفاً من الإنفاق عليهم. وهنا ينشأ سؤال: هل في الدنيا أحد يقتل أولاده خوفاً من الإنفاق عليهم؟ الحق أننا لا نجد بين أصحاب العقول من يرتكب جريمة قتل أولاده خشية الإنفاق عليهم، بل لا يوجد من يفعل ذلك حتى بين أولئك الذين لا يملكون المال. فثبت أن القتل هنا لا يعني معناه المعروف، بل له مفهوم آخر... وحين نفحص أحوال الناس على مختلف شرائحهم نجد أن هناك فئة منهم لا تربي الأولاد تربية سليمة من جراء البخل

هريره رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: "تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك" وسئل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن حقوق الولد على أبيه فأجاب: "أن ينتقي أمه ويحسن اسمه ويعلمه الكتاب"

كما ورد التحذير من قتل الأولاد في موضعين آخرين، قال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْنَا أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الأنعام ١٥٢)

ويقول أيضاً: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ (الإسراء ٣٢)

لا تقتلوا أولادكم

لقد جعل الله تعالى من شروط البيعة التي أمر نبيه أن يأخذها من المؤمنات ألا يقتلن أولادهن:

والشح، حيث لا يطعمونهم كما ينبغي، أو لا يطعمونهم ما هو ضروري لنموهم نموًا سليمًا. مما لا شك فيه أنه لا يوجد في الدنيا بخيل يقتل أولاده بدس السم في طعامهم أو خنق حلوقهم خوفًا من الإنفاق عليهم إلا بين المحانين فقط، ولكن ما أكثر ما نجد بين أصحاب العقول من يمنعه بخله من أن يهيئ لأولاده طعامًا مناسبًا وملائمًا، فيمرض أولاده أحيانًا لرداءة الغذاء، أو يقعون بسبب رداءة اللباس فريسة للأمراض فتاكة كالتهاب الرئة مثلاً. وهؤلاء البخلاء يوجدون في كل أنحاء العالم بالآلاف بل بالملايين.

وقد تعني هذه الآية قتل الأولاد قتلًا أخلاقيًا وروحانيًا، حيث لا يهيئ لهم الآباء فرصة التعليم المناسب خوفًا من إنفاق المال. لذا ينهى الله المؤمنين عن ذلك، ويوصيهم ألا يترددوا أبدًا في الإنفاق على أولادهم لضمان صحتهم وأخلاقهم.

هذا وتشجيعًا لهذه الفعلة فقد استخدم الله عز وجل كلمة "القتل"، لأن الإنسان بفطرته يكره قتل أولاده. فالله تعالى ينبها أنكم لا يمكن أن تقتلوا أولادكم بأيديكم في حال من الأحوال، ومع ذلك فإنكم تقتلونهم بطرق أخرى، عندما لا تهتمون بإمدادهم بغذاء ولباس مناسبين بخلا وشحًا، وهكذا تدمرون صحتهم، أو تقصرون في تربيتهم وتعليمهم فتقتلونهم قتلًا أخلاقيًا...."

ومن الإشارات اللطيفة في القرآن الكريم أن النهي عن الزنا جاء هنا بعد النهي عن قتل الأولاد فورًا بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزَّانَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (الإسراء ٣٣)

وفي هذا كما يقول المصلح الموعود - الخليفة الثاني للمسيح الموعود عليه السلام- إشارة لطيفة إلى أن الزنا أيضًا يؤدي إلى قتل الأولاد؛ وذلك لسببين: أولهما أن الناس يسعون عموماً لإجهاض جنين الحرام، وثانيهما أنه إذا لم يتم التخلص من جنين الحرام فإن الأب لا يساهم - في الغالب- في تنشئة وتربية ولده الحرام بشكل علني، ومن ثم يدمر مستقبل الطفل عموماً ويعيش محروماً من الوالد الذي من واجبه أن يتولى رعايته. وباستخدام كلمات "ولا تقربوا الزنا" نبهنا الله إلى ضرورة تجنب مواقع الزنا أصلاً... أما قوله تعالى "وساء سبيلاً" فقد نبه به أن في الزنا مضار عديدة أخرى بالإضافة إلى كونه معصية أخلاقية. فمثلاً من يريد الزواج يأخذ في الحسبان أن تكون الفتاة جيدة الصحة، وبريفة من أي عدوى، وذات خلق وسيرة طيبة، وكذلك يحسب أولياء الفتاة ألف حساب في شأن الفتى. ولكن هذه التدابير لا تتخذ وقت الزنا، لأنه

لا يرتكب إلا عند هيجان العواطف الشهوانية، حيث لا يمكن لمرتكبه أن يتخذ أي حيلة، وتكون النتيجة تفشي الكثير من الأمراض والدمار الاقتصادي. ومن أجل ذلك حذر الله تعالى منه..

أسوة الرسول ﷺ في مداعبة الأطفال وممازحتهم

إن للأطفال أحاسيس ومشاعر ورغبات وأهواء لا بد من مراعاتها وإشباعها بشكل مناسب، فالطفل يجب من يلاطفه ويمازحه ويبتسّم في وجهه، وقد كان الرسول ﷺ يداعب الأطفال، و إذا مر بهم سلم عليهم وربما مازحهم أو أركبهم معه على بغلته. وبذلك ملك قلوبهم فأصبحت كلماته وتعليماته تنطبع في قلوبهم مباشرة.

عن أبي هريرة ؓ قال: "كان رسول الله ﷺ ليُدلع لسانه للحسن بن علي، فيرى الصبي حمرة لسانه

فيهش له". وعن أنس رضي الله عنه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وآله يلاعب زينب بنت أم سلمة وهو يقول: "يا زوينب، يازوينب" مراراً". وعن محمود بن الربيع رضي الله عنه قال: "عقلت من رسول الله صلى الله عليه وآله محبة مجها في وجهي من دلو من بئر كانت في دارنا وأنا ابن خمس سنين" (مسلم)

الرحمة والرأفة بالأطفال

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا". وكان تعامل النبي صلى الله عليه وآله مع الأطفال في غاية الود والرحمة والرفقة، فذات مرة قبّل رسول الله صلى الله عليه وآله أحد أبناء فاطمة وكان عنده رجل من الأعراب فقال تقبلون أبناءكم؟! إن عندي عشرة من الولد ما قبلت منهم واحداً فقال صلى الله عليه وآله: "وما يدري لعل الله قد نزع من قلبك الرحمة".

وقد بلغ من رأفته ورحمته أن يصعد الصبي على ظهره وهو ساجد يصلي بالناس فيطيل السجود مخافة أن يعجل الصبي، فيروى أن الحسن أو الحسين اعتملى ظهر الرسول صلى الله عليه وآله وهو يؤم الناس في صلاة العشاء، فأطال النبي صلى الله عليه وآله سجده، فلما فرغ قال الناس يا رسول الله إنك سجدت بين ظهرائي صلاتك سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر أو أنه يوحى إليك؟ قال: "كل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته" (النسائي). وكان صلى الله عليه وآله يصلي وهو حامل حفيده أمانة فإذا سجد وضعها وإذا قام رفعها. وبلغت رحمته صلى الله عليه وآله بأمتة أنه يخفف الصلاة بسبب بكاء طفل مراعاة لحال أمه. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "إني لأدخل في الصلاة وإني أريد إطالتها فأسمع بكاء الصبي فأجوز في

صلاتي مما أعلم لوجد أمه ببكائه". (ابن ماجه). وروى عبد الله بن بريدة عن أبيه، قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل الحسن والحسين (رضي الله عنهما) عليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان، فنزل فأخذهما فصعد بهما المنبر، ثم قال: "صدق الله صلى الله عليه وآله ﴿إِنَّمَا أَمْوَالَكُمِ وَأَوْلَادُكُمْ فَتَنَةٌ﴾ رأيت هذين فلم أصبر ثم أخذ في الخطبة. ولما توفي ابنه إبراهيم قبله وشمه، وذرفت عيناه صلى الله عليه وآله، فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: وأنت يا رسول الله؟ فقال: "يا ابن عوف، إنها رحمة لمن اتبعها بأخرى" وقال: "إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون" (البخاري) وهذه الرحمة ليست لأبناءه فقط بل هي عامة لأبناء المسلمين. قالت أسماء بنت عميس زوجة جعفر رضي

الله عنها: دخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله فدعا بني جعفر فرأيتهم وذرفت عيناه فقلت يا رسول الله أبلغك عن جعفر شيء؟ قال: "نعم قتل اليوم" فقمننا نبكي، ورجع فقال: "اصنعوا لآل جعفر طعاماً فإنه قد جاء ما يشغلهم" (الترمذي وابن ماجه).

العدل بين الأولاد

إن الكثير من الآباء يلهون الغيرة والتباغض بين الأولاد بتمييزهم في المعاملة بين أولادهم، كالاهتمام الزائد بتلبية حاجة واحد دون الآخر. وهذا مما نهي عنه رسول الله صلى الله عليه وآله، فيروى أن بنت رواحة طلبت من زوجها بعض الموهبة لابنها النعمان بن بشير ثم طلبت منه أن يشهد الرسول صلى الله عليه وآله على هذه الموهبة، فأخذ ابنه وأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إن أم هذا (بنت رواحة) أعجبتها أن أشهدك على الذي وهبت لابنها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: "يا

بشير ألك ولد سوى هذا؟
قال: نعم. فقال: "أكلهم
وهبت له مثل هذا؟" قال:
لا. قال: "فلا تشهدني إذأ،
فإني لا أشهد على جور"
وفي رواية قال: "أيسرك أن
يكونوا إليك في البر سواء؟"
قال: بلى. قال النبي ﷺ
"فلا إذأ" (رواه مسلم).

الدعاء للأطفال

عن عائشة رضي الله عنها
قالت: "كان النبي ﷺ يوتي
بالصبيان فيدعو لهم، فأني
بصبي فبال على ثوبه فدعا
بماء فأتبعه إياه ولم يغسله"
يروى ابن عباس أنه طلب
من خالته أن توقظه ليصلي
ذات ليلة مع النبي ﷺ وهو
ابن ١٠ سنين، ويروي
كيف كان النبي ﷺ يعطف
عليه ويمسح بيده اليمنى على
رأسه وأذنه حتى يؤنسه في
ظلمة البيت. وأنه دعا الله
له أن يفقهه في الدين،
وكلنا نعرف ثمرة تربية النبي
ﷺ ودعاءه لهذا الغلام الذي
أصبح فيما بعد حبر الأمة.

احترام وتقدير الطفل
وهذه من أهم الأمور التي
يحتاج إليها الطفل دائماً،
ويغفل عنها الآباء غالباً.
فقد كان النبي ﷺ يشعر
الناشئة بمكانتهم وتقدير
ذاتهم، فيروي سيدنا أبو
سعيد الخدري رضي الله عنه أن سعد
بن مالك رضي الله عنه ممن استصغر
يوم أحد، يقول رضي الله عنه إن
الرسول ﷺ نظر إليه،
وقال: سعد بن مالك؟
قال: نعم بأبي أنت وأمي.
قال: فدنوت منه فقبلت
ركبته، فقال: "آجرك الله
في أبيك"، وكان قد قتل
يومئذ شهيداً. فقد عامله
الرسول ﷺ وعزاه تعزية
الكبار، وواساه في مصيبته
بعد ميدان المعركة مباشرة.
وفي الحديث أنه: "كان إذا
دخلت عليه فاطمة
قام إليها فأخذ بيدها
وقبلها وأجلسها مجلسه،
وكان إذا دخل عليها قامت
إليه فأخذت بيده وقبلته
وأجلسته في مجلسها." (أبو
داود والترمذي والنسائي)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "أَتَانَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ صِبْيَانٌ
فَسَلَّمَ عَلَيْنَا."
عبد الله بن الزبير كان أول
مولود للمهاجرين بالمدينة،
جاء وهو ابن سبع سنين
أو ثمان ليباع رسول الله
ﷺ، فتبسم الرسول حين
رآه مقبلاً إليه ثم بايعه...
(مسلم).

تأديب الأطفال

حمل الإسلام الآباء
والأمهات مسؤولية كبيرة
في تربية الأبناء، وإعدادهم
الكامل لحمل أعباء الحياة.
يقول ﷺ: "أكرموا
أولادكم، وأحسنوا أدبهم"
(رواه بن ماجه).
وقال أيضاً: "من ولد له ولد
فليحسن اسمه وأدبه..."
(رواه البيهقي في شعب
الإيمان)
إن إكرام الأبناء يزيدهم
حباً للآباء، ولكن لا ينبغي
أن يكون الإكرام إلى الحد
الذي يؤدي إلى سوء الأدب
بالإفراط في التدليل، لذلك

قال ﷺ: "وأحسنوا أدبهم".
وقال أيضاً: "ما نحل والد
ولده نحلأ أفضل من أدب
حسن" (رواه أحمد).
إذن فقد أكد الرسول ﷺ
على حسن تأديب الأبناء
فكيف كانت أسوته في
ذلك؟
لقد كان النبي ﷺ رحمة
متجسدة للناس ولاسيما
مع الأطفال، فكان يأخذ
بمجامع الرفق وزمام
السكينة، وكانت العقوبة
آخر وسيلة يستعملها النبي
ﷺ. عن عائشة رضي الله
عنها قالت: "ما ضرب
رسول الله ﷺ بيده قط إلا
أن يجاهد في سبيل الله، ولا
ضرب خادماً ولا زوجة"
(مسلم). بل كان ينادي
بالرفق والأناة والحلم: "إن
الله رفيق يحب الرفق في الأمر
كله." (متفق عليه). وروى
أنس رضي الله عنه قال: "خدمت
رسول الله ﷺ عشر سنين
فما قال لي أف قط، وما
قال لي لشيء صنعته لم
صنعتة؟ ولا لشيء تركته

"إن الهداية والتربية الحقيقيتين من عمل الله تعالى. أما المطاردة الشديدة والتجاوز في الإصرار على أمر.. أعني زجر الأولاد وعتابهم في كل صغيرة وكبيرة وكأننا نحن نعطيهم الهدى وسنهددهم إلى الطريق الذي نبتغيه.. أقول إن هذا لمن الشرك الخفي الذي يجب على أصحابنا تجنبه. أما أنا فأدعو لأولادي وأعلمهم المبادئ الأساسية وآداب التعلم بشكل عابر، ثم أتوكل على الله كل التوكل". (الملفوظات ج ٢ ص ٥) (الخزائن الدفينة ص ٤٠٣).

المراجع:

- * القرآن الكريم
- * موسوعة الحديث النبوي الشريف (الصالح والسنن والمسانيد)
- * التفسير الكبير، لحضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رحمته، المجلد الرابع، سورة الإسراء
- * كتاب الخزائن الدفينة
- * Muhammad ^{sw}: The restorer of Family values، مقالة للسيدة خولة شان.

الوسائل الأخرى. ويجب أن يكون العقاب برحمة وهدفه الإصلاح وليس التشفي والانتقام، وأن يكون متفقاً مع الخطأ.

وفي الحديث قوله ﷺ لعمر بن أبي سلمة (رضي الله عنه) وكان غلاماً في حجره، وكانت يده تطيش في الصحيفة -الإناء الذي يوضع فيه الطعام-: "يا غلام، سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك" (متفق عليه).

وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال: أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمرة من تمر الصدقة، فجعلها في فيه، فقال النبي ﷺ: (كخ كخ). ليطرحها، ثم قال: "أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة".

وأخيراً أود أن أحتتم الكلام بقول المسيح الموعود عليه السلام الذي يرى أن ضرب الأولاد يندرج تحت الشرك وكأن الضارب الجلف يريد أن يشرك نفسه مع الله تعالى في الهداية والربوبية فيقول:

إن هذا هو المبدأ العام في الشريعة الكاملة التي تراعي كل الظروف.

والأطفال عامة لا يعرفون ما ينفعهم وما يضرهم، لذا فقد رفع عنهم التكليف حتى البلوغ وهم أيضاً متفاوتون في الفهم والذكاء ومختلفون في الأمزجة والطباع، ولهذا يختلف الباعث فيهم على الخطأ وعدم الطاعة، والطفل أولى الناس بالرفق واللين، والعفو والصفح لا اجتذاب قلب الطفل، فإذا كان العفو مرغوباً فيه مع الكبار فهو مع الصغار أولى وأوجب.

لذا ينبغي حال وقوع الطفل في الخطأ أن نبدأ معه بالتوجيه والإرشاد، والتنبية والتعليم. ويتفاوت الأطفال في الاستجابة فمنهم من تكفيه الموعظة الرقيقة ومنهم من يحتاج للتوبيخ والتفريع، ومنهم من لا تجدي معه إلا العقوبة الحسية، لكن اجعل هذه الوسيلة آخر وسيلة عندما لا تجدي كل

لم تركته" (مسلم). يا لحلم المصطفى ﷺ، ١٠ سنوات كاملة لم ينهر فيها خادمه ولم يزره وهو ليس ابنه، بل كان يطيب خاطره ويلبي حاجته وحاجة أهله ويدعو له فقال: "اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته" (البخاري).

إن مبدأ العقاب على الخطأ هو مبدأ تقره الفطرة الإنسانية والشريعة الإسلامية، وذلك لصيانة المجتمع وحياة الإنسان واجتثاث الشر قبل أن يستفحل أمره، إلا أن الإسلام قد شرع العفو أيضاً وحث عليه وجعله سبباً للتقرب إلى الله ونيل رضاه: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (الشورى ٤١).. فالهدف هو الإصلاح فإن كانت العقوبة هي السبيل إلى ذلك فلتكن وإن كان العفو يؤدي للإصلاح فياحبذا.

mta INTERNATIONAL | REACHING THE CORNERS OF THE EARTH


About Us | News | Programs | Schedule | Satellite Info | Downloads | Contact Us | Main

SATELLITE INFO

HOTBIRD 4, EUROBIRD 1, ASIASAT 3S, AMC-3, HISPASAT 1C, NSS 7, TELECOM 2C

Satellite Tuning Details For Receiving Muslim Television Ahmadiyya International

Europe & Middle East | Europe | Asia & Far East | North America | Central & South America | Africa | Arab Regions



MTA3 Al Arabiyya - Arab Regions

Satellite	Position	Frequency	Min Dish Size	Polarisation	Symbol Rate	FEC
Eutelsat - Hotbird 6	13° East	11013 MHz	60 cm	Horizontal	27500	3/4
Eutelsat - Seesat	36° East	12515 MHz	60 cm	Vertical	10370	5/6

Satellite Info | Contact Us | Legal

copyright © 2008 Muslim Television Ahmadiyya. All Rights Reserved.

للمزيد من المعلومات الرجاء زيارة موقع الفضائية الإسلامية الأحمديّة على شبكة الإنترنت :

<http://www.mta.tv>

ALTAQWA

Monthly Islamic Magazine / Vol. 22 - Issue 4, August 2009

